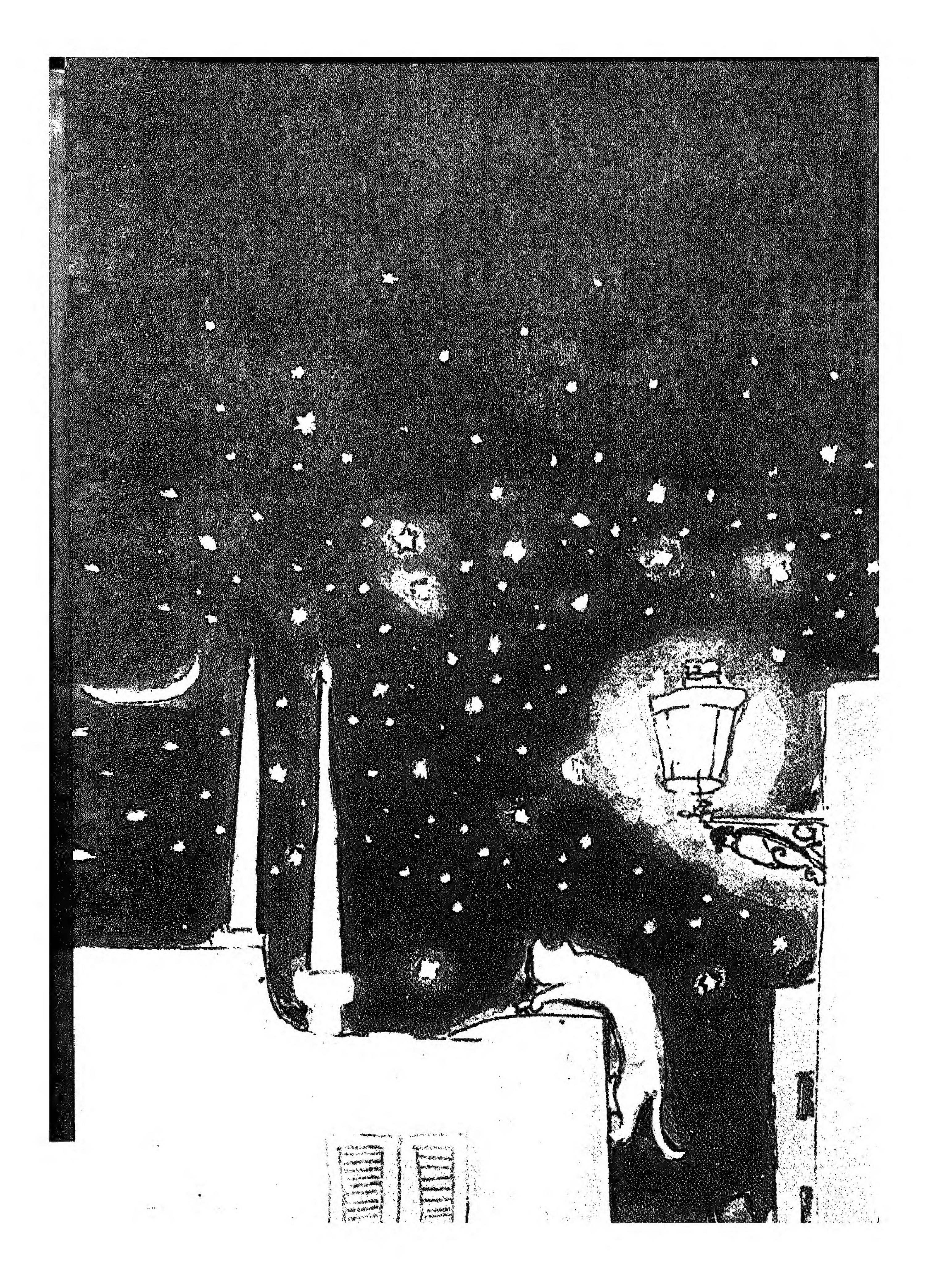
شعر إبراهيم ناجي

الأعمال الكاملة



دار الشروق



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أستسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق

الإهداء

«إلى صديقي ع . م»

الذي ندّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة . .

إليه أقدم ما أوحى به إليّ . . .

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري..
ا . ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفـوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى فيّ من رشد
فردي على المشتاق مهجته ردّي
أينسى تلاقينا وأنت حزينةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهد
أقول وقد وسّدته راحتي كما
توسّد طفل متعب راحة المهد..
تعاليْ إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهد
بنفسي هذا الشعر والخُصَل التي
تهاوت على نحر من العاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميـل على خدٍ وتصـدف عن خد
وتلك الكـروم الـدانيـات لقـاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدهـا الرّبْـد
فيـا لك عنـدي من ظـلامٍ محبب
تـألق فيه الفـرق كـالـزمن الـرغـد
ألا كلّ حسن في البـريـة خـادم
لسلطانـة العينين والجيـد والقـد
وكـل جمـال في الـوجـود حيـالـه
بـه ذلـة الشـاكي ومـرحمـة العبـد
ومـا راع قلبي منـك إلا فـراشـة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحـة صيغتْ من النـور والنـدى
تـرفُّ على روضٍ وتهفـو إلى ورد
بها مثل مـا بي يا حبيبي وسيـدي
من الشجن القتال والظمـأ المُردي
لقـد أَقفر المحـراب من صلواتـه
فليس بـه من شاعـرٍ ساهـر بعدي
وقفنـا وقد حـان النوى أي مـوقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجـدي

كأن طيوف الـرعب والبين موشـك
ومـزدحم الآلام والوجـد في حشد
ومضـطرمَ الأنفـاس والضيق جـاثم
ومشتبـك النجوى ومعتنق الأيـدي:
مـواكب خُـرس في جحيم مؤ بـد
بغيـر رجاءٍ في سـلام ولا بـرد
فيـا أيكة مـدّ الهـوى من ظـلالهـا
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تـقلصـتِ إلا طيفَ حب مـحيّـر
على درج خـابي الجـوانب مسـودّ
تـردّد واستـأنى لـوعـد ومـوثـق
وأدبـر مخنوقـاً وقد غص بـالـوعـد
وأسلمني لليـل كـالـقبـر بـارداً
يهب على وجهي بـه نفس اللحد
وأسلمني للكـون كـالـوحش راقـداً
تمـزقني أنيابـه في الدجى وحـدي
كـأن على مصـر ظـلامـاً معلقـاً
بـآخر من خـابى المقـاديـر مـربـد
ركـود وإبـهـام وصمـتٌ ووحشـة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهذا الربيع الفخم والجنة التي
أكاد بها أستاف رائحة الخلد
تصير إذا جن الظلام ولفها
بجنح من الأحلام والصمت ممتد
مباءةَ خمارٍ وحانوتَ بائعٍ
شقيِّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقد وقف المصباح وقفة حارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
كأن تقياً غارقاً في عبادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيِّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
وسادته الأحجار والمضجع الثرى
ويفترش الافريز في الحر والبرد
وسيارة تمضي لأمر محجب
محجبة الأستار خافية القصد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مرنقة بالجوع والصبر والكد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بورْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شـاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انـهـار البـنـاء رفعتـه
فلم تكن الأيـام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا نـاديت لبِّيت صـرختي
فـوا أسفا كم بيننـا اليوم من سدّ
سـلامٌ على عينيك مـاذا أجنتـا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنكِ الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جـردا لم يفتكـا عن تعـمـد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئـاً لقلبي مـا صنعت ومـرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمـد
فـإني إذا جن الـظلام وعـادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ بـرأسي كـابيـاً أو مـواسيـاً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبـل في قلبي مكـانـاً حللتِـه
وجرحاً أنـاجيه على القـرب والبعد

ويا دار من أهوى عليكِ تحية
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المآرب والقصد
تنادمنا فيه تباريح معشر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموع البؤس من ثمن المجد..

أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتاه
أنتِ الأماني والغنى والحياه
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكلّت خطاه
نقّل في الأيام أقدامه
يبغي خيالاً ماثلاً في مُناه

عـنـدك قـد حطّ رحـال المنى
وفي حمى حسنك ألقى عصاه
كم هـدأ الليـل وران الكـرى
إلا أخـا سـهـدٍ يـغـنّي شجـاه
نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي
لمن على طـول الليـالي نـداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحـبّـكِ الـحـب وغـنـى بـه
عفٌّ الأمـاني والهـوى والشفـاه
وإنـمـا الـحـب حـديـث العلى
أنشـودة الخلد ونحن الـرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليل قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهرْ
وسرى فيه نسيم عَبِقٌ
فكأن الليل بُستَان عطر
قلت: يا رب لمن جمَّلته
ولمن هذي الثريات الغرر..؟
فعرا الأفقَ قتام وبَدَتْ
سحب تحبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له
كأكفٍّ شرهاتٍ تنتظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَورَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تـكن خـــانـتْ وعقّـت حـبـنـــا
فـــأضِـفْهـــا لـلـجـــراحـــات الأخـــر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يا من طواها الليل في بَيْدائه
روحاً مفزعة على ظلمائه
تتلفتين إليَّ في أنحائه
لهف الفؤاد على الشريد التائه

* * *

إن تظمئي لي كم ظمئت إليك
جمع الوفاء شقيةً وشقيا
يا منيتي قست الحياة عليك
وجرت مقادرها الجسام عليا

* * *

أسفاً عليك وأنت روح حائر
والكون أسرارٌ يضيق بها الحجى
تجتاز عابرة ويسرع عابر
وتمر أشباح يواريها الدجى

* * *

في وجنتيك توهج وضرام
وبمقلتيك مدامع وذهول
وكذا تمر بمثلك الأيام
مجهولةً وعذابها مجهول

* * *

ولّيتِ قبل لقائنا يا جنتي
لم تظفري مني بقول مسعد
وكعادة الحظ الشقي وعادتي
أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحد

* * *

تتعاقب الأقدار وهي مسيئةٌ
كم عقنا ليل وخان نهار
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكأن همس نسيمه استغفار

* * *

وكأنه أحزان قوم ساروا
هذي مآتمهم وثم ظلالها
عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجود الدور
وسرى إليّ نحيبها والأدمع
وكأنني في شاطىءمهجور
قد فارقته سفينة لا ترجع

* * *

حملت لنا أملا فلما ودعت
لم يبق بعد رحيلها للناظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
ووداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكأننا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكاني
هل كان ذاك القرب إلّا لوعة
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدوران
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قـالت تعال فقلت لبيـكِ   هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك   لم لا أغني في ذراعيك..

* * *

أفديك مقبلة على جـزع   بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشـة طائـر فزع   من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغـرب الـبـاكي
وتـألـقـت كـالـنـجـم عـيـنـاهـا
فـتـلفـتـتْ كـحـبـيس أشـراك
وحكى اضطراب الموج نهداها

* * *

وأخذت أدفىء بردها بفمي
لو تنفعنّ حرارة القبل
قلتُ اهدئي لم ثورة الندم
كفّاك ترتجفان يا أملي

* * *

وجذبتها بذراعها نمشي
نمشي وما ندري لنا غرضا
إلفان قد فرا من العش
يتبادلان سعادة ورضا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهناءة ما كان أعظمها
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مرت بنا سيارة ومضت فضاحة خطافة النور
كشفت لعينيْنا وقد ومضت
ظلين معتنقين في السور

* * *

ضحكتْ لظلينا وقد عجبت
مما يخال فؤاد مذعور

وكأن ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور

* * *

عوذتها من شر أمسية
تعيا بها وتضل أبصار
وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجار

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندي
ويخف مثل عرائس الحلم

* * *

وكأنني مما يسوء خلي
وحياتيَ انجابت حوالكها
أرمي الطريق بناظريْ رجل
وأنا لها طفل أضاحكها

* * *

ملكتها الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسراري

وأسرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكأن منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية، فقِفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يأبى أن نظل معَا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما
قد طوقاك مخافة البين
أقسمْ بأنك عائد لهما
إني لممدود الذراعين

ختام الليالي

الليـالي! يـا مـا أمـرّ الـليـالي
غيبت وجهـك الجميـل الحبيـبـا
أنـت قـاس معـذب لـيت انـي
أسـتـطيـع الهجـران والتـعـذيـبـا
ان حبي إليـك بـالصفـح سبّـا
ق وقـلبي إلـيك مـهـمـا أصيـبـا
يـا حبيبي كـان اللقـاء غـريبـا
وافتـرقنـا فبـات كـل غـريبـا
غيـر أني أستـنجـد الـدمـع لا ألـ
ـقى مكـان الـدمـوع إلا لهيبـا

آه لــو تــرجــع الــدمــوع لعيني

جف دمعي فلسـت أبكـي حبـيبـا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت».

يـا فـؤادي رحـم الله الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيال فهـوى

اسـقني واشـرب عـلى أطـلالـه
وارو عني طـالمـا الـدمـع روى

كـيف ذاك الـحب أمسى خبـراً
وحـديثـاً من أحـاديـث الجـوى

وبـسـاطـا مـن نـدامـى حـلـم
هم تـواروا أبـداً وهــو انـطوى..

* * *

يــا ريـاحــا ليس يهــدا عصفهــا
نضب الـزيت ومصبـاحي انـطفـا
وأنا أقتات من وهم عفا   وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كــم تـقــلبت عــلى خـنـجــره
لا الهــوى مــال ولا الجفن غفــا

وإذا القلب على غفـرانه   كلما غار بـه النصل عفـا
يا غراما كان مني في دمي   قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه   وقضينـا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه   واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي   أين يمضي هارب من دمه

* * *

لـست أنـســاكِ وقــد أغــريتـنـي
بـفــمٍ عــذبِ الــمـنـاداة رقــيـق
ويــد تــمــتــد نــحـوي كــيــدٍ
من خــلال المـوج مُــدّت لغـريق
آه يــا قِـبــلة أقــدامــي إذا
شكت الأقــدام أشــواك الـطريـق
وبــريـقــاً يـظمــأ الســاري لــه
أين في عينيـك ذيــاك البــريـق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى ويسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل
وأنا عنديَ أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئمٍ
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضِحكي ورقصي فرحا
وأنا أحمل قلباً ذبحا
ويراني الناس روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحى؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدر ماذا حطمت
حطمت تاجي وهدت معبدي
يا حياة اليائس المنفرد
يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحاتٍ ما بها
من نجي.. يا سكون الأبد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغي فكنا في العصاه
وطردنا خلف أسوار الحياه

* * *

يا لمنفيين ضلّا في الوعور
دميا بالشوك فيها والصخور. .
كلما تقسو الليالي عرفا
روعة الآلام في المنفى الطهور. .
طردا من ذلك الحلم الكبير
للحظوظ السود والليل الضرير
يقبسان النور من روحيهما
كلما قد ضنت الدنيا بنور

* * *

أنت قد صيرت أمري عجبا
كثرت حوليَ أطيار الربى
فإذا قلت لقلبي ساعة
قم نغرد لسوى ليلي أبى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قــدم تــخــطو وقـلبــي مـشــبـه
مــوجــة تـخــطو إلى شــاطئـهــا
أيــهــا الــظالـم بــالله إلــى كـم
اسفــح الــدمــع على مــوطئـهــا
رحـمــة أنت فــهــل من رحـمــة
لــغــريـب الــروح أو ظــامئـهــا
يــا شفــاء الــروح روحي تشتكي
ظــلم آسيــهــا إلى بــارئـهــا...

* * *

أعــطني حــريتي أطـلق يــديّ
انني اعــطيت مــا استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لِمَ أبقيه وما أبقى عليّ
مــا احتفــاظي بعهــود لم تصنهــا
وإلام الأســر والــدنــيــا لــدي
ها أنا جفت دمـوعي فاعف عنهـا
انــهــا قــبـلك لــم تــبــذل لـحـي

* * *

وهب الــطائـر عن عشــك طــارا
جـفــت الـغــدران والـثـلـج أغــارا

هـذه الـدنـيـا قـلوب جَـمَـدت

خـبت الـشعـلة والـجمـر تـوارى

وإذا مـا قـبس الـقـلب غـدا

من رمـاد لا تسـله كيـف صـارا

لا تسـلْ واذكر عـذاب المصـطلي

وهـو يـذكيـه فـلا يقـبس نـارا

* * *

لا رعـى الله مـسـاءً قـاسـيـاً

قـد أراني كـل أحـلامي سـدى

وأراني قلب مـن أعبـده ساخراً من مدمعي سخر العدا

ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا

صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قـد رأيت الكـون قبـراً ضيقـا

خـيَّم الـيـأس عليـه والـسـكـوت

ورأت عـيـنـي أكـاذيـب الـهـوى

واهـيـات كـخـيـوط العـنـكـبـوت

كـنت تـرثـي لي وتـدري ألـمـي

لـو رثى للدمـع تمـثـال صـمـوت

عنـد أقـدامـك دنيـا تـنـتـهـي
وعـلى بـابـك آمـال تـمـوت

* * *

كنت تـدعـونـيَ طـفـلاً كـلـمـا
ثـار حـبـي وتـنـدت مـقـلـي
ولـك الحق لقـد عـاش الهـوى
فـيِّ طـفـلاً ونـمـا لـم يـعـقـل
ورأى الـطـعـنـة إذ صـوبـتـهـا
فـمـشـت مجـنـونـة لـلـمـقـتـل
رمـت الـطـفـل فـأدمـتْ قـلـبـه
وأصَابـت كـبـريـاء الـرجـل

* * *

قلت للنفس وقـد جزنـا الـوصيـدا
عجلي لا يـنـفـع الـحـزم وئيـدا
ودعـي الـهـيـكـل شـبـت نـاره
تـأكـل الـركـع فيـه والسجـودا
يـتـمـنّـى لـي وفـائـي عـودة
والهـوى المجروح يـأبى ان نعـودا
لـي نحـو الـلـهب الـذاكي بـه
لـفـتـة الـعـود إذا صـار وقـودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني
وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..
أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له
فمضى منحدراً للنهر
ناضب الزاد وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا

لاح لي والعيش شجو وظلم

ارتمى اللحن عليه جاثياً

ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له

أيها الساهر يدري حيرتكْ

أيها الشاعر خذ قيثارتك

غن أشجانك واسكب دمعتكْ

رب لحن رقص النجم له

وغزا السحب وبالنجم فتك

غنّه حتى نرى ستر الدجى

طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت

ورأيت الرعب يغشى قلبها

فترفق واتئد واعزف لها

من رقيق اللحن وامسح رعبها

ربما نامت على مهد الأسى

وبكت مستصرخات ربها

أيهـا الشـاعـر كـم مـن زهـرة
عـوقبت لم تـدر يـومـاً ذنبهـا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معاً مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهـدي لكـل قلبـك لم يقـ

ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا

والـوعـود الـتي وعـدتِ فـؤادي

لا أرانـي أعـيش حـتـى تـؤدى

رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عينٌ ولا أثر
ورواية رويت وموجزها
صحبٌ مضوا وأحبةٌ هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـا زلت تسقيني لتنسيني الهـوى
حتى نسيت، فما ذكـرت سـواهـا
كـانت لنـا كـأس وكـانت قصـة
هـذا الحبـاب أعـادهـا ورواهـا
الآن غشـاهـا الضبـاب وهـا أنـا
خلف المـآسي والـدمـوع أراهـا
غـال الـزمـان ضبابهـا وحبـابهـا
وتـبـخـرت أحـلامـهـا ورؤاهـا
لا تبكهـا ذهبت ومـات هـواهـا
في القلب متسـع غـدا لسـواهـا
أحببتهـا وطـويت صفحتهـا وكم
قـرأ اللبيـب صحـيفـة وطـواهـا
تلك الـوليـدة لم تـطل بشـراهـا
لمّـا تكـد تـطأ الثـرى قـدمـاهـا
زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا
وسـرى النسيم عشيـة فـنعـاهـا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء   يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنـواءْ   ونـهـاري غـيـوم

* * *

أعـولي يـا جـراح   اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهم الـريـاح   زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والـشقـوب   في صميم الشـراع
والضنى والشحوب   وخـيـال الـوَداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعودْ
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

نداؤك يا فؤادُ كفى نداءَ
أما تنفك تسقيني الشقاءَ
أنا ظمآن لم يلمع سراب
على الصحراء الا خلتُ ماءَ
وأنت فراش ليل كلَّ نور
تبعت وكلَّ برق قد أضاءَ
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاءَ
حببتكِ ما شدوت لديك شعراً
ولكني اعتصرت لكِ الدماءِ

إذا أنا في هواك أضعت روحي
فلست أضيع فيك دمي هباء
غرامك كان محراب المصلى
كأني قد بلغتُ بك السماء
خلعت الآدمية فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباء
فلم أركع بساحته رياءً
ولا كالعبد ذلاً وانحناء
ولكني حببتك حب حرٍ
يموت متى أراد وكيف شاء

* * *

وحبيب كان دنيا أملي
حبه المحراب والكعبة بيته
من مشى يوماً على الورد له
فطريقي كان شوكا ومشيته
من سقى يوماً بماء ظامئاً
فأنا من قدح العمر سقيته
خفق القلب له مختلجاً
خفقة المصباح إذ ينضب زيته

قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حبي فطويته

* * *

أقبلتُ للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت عليَّ همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
علّي أهدىء ثورة المحموم
وجلست أنشر جعبة معمورة
بالذكرياتِ جديدها وقديم
لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مرَّ غير ذميمِ
خان الأحبة والرفاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعـرش الله رأساً مـا انحنى

بـالـذل يــومـاً في رحــاب عـظيم

اذكري

اذكـري ذاك الـمـسـاءَ كـيـف كـنـا سـعـداءَ
لم يـدع عنـدي همـاً ومـحـا عنـك الـشقـاءَ
مـلأ الـدنيـا صفـاءَ عـنـدمـا شئتِ وشـاءَ
أحسن الـدهـر إليْنـا بـعـدمـا كـان أسـاء
كـلمـا أقبـلت الـسـحـ ـب فـظلّلن الـسـمـاء
قـاتـمـات غـائـمـات يـتـهـاديـنَ بـطـاءَ
لاح نـجـمٌ من بـعـيـد فـتـجـلـى وأضـاء
وتـصـدىّ قـمـرٌ را ح عـلـى الأرض وجـاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ ـبي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعد
انني غريب الديار منفرد
إن خانني اليوم فيك قلت غداً
وأين مني ومن لقاك غد
إنّ غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل في عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبد
يا لامس الجرح ما الذي صنعت
به شفاه رحيمة ويد

ملء ضلوعي لظى وأعجبه
انـي بهذا اللهيب أبترد
يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبي الغرِد
أرنو الى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا هابطين أم صعدوا
اني غريب تعال يا سكني
فليس لي في زحامهم أحَد

بعد الفراق

أجل! أهواكَ أنتِ مُنى حياتي
وأنت أحبُّ من بصري وسمعي
وهل أنساكِ كلا لست أنسى
هوى قد كان إلهامي ونبعي
لبست من التصبر عنك درعا
فها أنا تنزع الأيام درعي
وها أنا لا أورّي عنك سرا
عرفت محبتي ورأيتِ دمعي
تلاشت قوتي وغدا فؤادي
كأن خفوقه خلجات نزع

أبشـــره فـيــرقص في ضـلوعــي

وأنــظر ســود أيــامــي فــأنـعــي

وقـد نضب الخيــال وغــاض طبعي

ومـات على حياض اليـأس زرعي

أجـرجـر وحـدتي في كـل حشــد

وأحمــل غـربتي في كــل جمـع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا

لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى

فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقًا

وسنــان الغــروب تـغــزوه حمــرا

وسنــان العــذاب تــطعـن زرقــا

وجيــوش الــظلام تــزحف زحفــا

وثقــال الأقـدام تسحق سحقــا . .

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
وماذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي   هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي   من مغرب في زِي اشراق
ويــلي عــلى كــأسٍ مــعــربــدة
وعـلى دم فـي الـكـأس مـهـراق
وعلى سراب خادع وعلى   متـألق اللمحـات بـراق
طاف الزمان به على نفر   مـالـوا بهـامـاتٍ وأعنـاق
صُـرعــوا وأنت تـظنهم سكــروا
مــات الـنـدامى أيـهـا الســاقـي
يــا دهـر لم أشـك الكـلال ولا
ملكت خـطوب الـدهـر إرهـاقي

عذبت أيامي بعفِتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي
يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراق
ما حيلتي والأرض مجدبة
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتهم بنيان خلاق
إن الوفاء بضاعة كسدَتْ
ومآل صاحبها لإمـَلاق
إن كنت لم أغنم فقد ظفروا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كَي إحراق
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيْتُ لم أعبث بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب جنبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطىء المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا
ولتتئد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ
إنيَ تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاةٍ
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخرسٍ مرير
من شفه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بنانته بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لـك خفـة البـطل المـجلي مقـبـلاً أو راجـعـا
متمهـلاً للخصم متئـداً، وحيـنـا للّقـاء مسـارعـا

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرار وآن للمسجون أن يتنسما
حان الحساب وآن للموتور أن يتكلما
يا طفليَ النواح آن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبذله لمرتخص الدمى
أفنيته ورجعت حتى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عز فتبكينّ تبسما
تبكي على العرش المصوغ من المدامع والدما
تبكي على الصنم الجميل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصبوغاً بألوان السما

الليل في فنيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
منّي ويعلم مـا داريـت من ألـم
رميتَ في سـاحـة مـوسـومـة بـدم
منقـوشـة بنـدوب الحب والنـدم
لا يخـدعنَّـك منهـا وهي صـامتـة
صمت القبور فراغ المـوت والعدم
فكم شفـاه جراحـات اذا انـطبقت
جـرح الإبـاء عليهـا غيـر ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت بـه
لم يبق من مـوضـع فيـه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حدب اليدين مبارك قدما
أو ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهفي عليك شربتَ أي ظما

فيض من النسيان يغمرني　　انى لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يا غلة المتلهف الصادي

يا آيتي وقصيدتي الكبرى

ماذا تركت لديّ من زاد

إلا استعادة هذه الذكرى

يا للمساء العبقري وما

أبقى على الأيام في خلدي

شفتاك شفا لوعةً وظما

وجمالك الجبار طوع يدي

نمشي وقد طال الطريق بنا

ونود لو نمشي إلى الأبدِ

ونـود لـو خـلت الـحـيـاة لـنـا
كـطريـقـنـا وغـدت بـلا أحـدِ
نـبني على أنـقـاض مـاضـيـنـا
قـصـراً مـن الأوهـام عـمـلاقـا
ونـظل نـنـسـج من أمـانـيـنـا
وشـيـا مـن الأحـلام بـراقـا
وأظـل أسـقـيـهـا وتـمـلؤ لـي
من مـورد خلف الـظنـون خفي
حـتـى إذا سـكـرت مـن الأمـل
وتـرنـحـت مـالـت عـلى كـتـفـي
حـلـفـت بـأني مـغـتـد مـعـهـا
حيث اغـتـدت وهـواي في دمهـا
فـمسـحـت بـالـقـبـلات أدمـعـهـا
وطـبـعـت ميـثـاقـي عـلى فـمـهـا

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفّرا
هبني أسأت ألم يحن أن تغفرا
روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
روحي ممزقة ولو أدركتها
جمّعت من أشلائها ما بعثرا
أو ليس لي في ظل حبك موضع
أحبو اليه وأرتمي مستنصرا؟
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك أشهرا

من بدّل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرا
يا هاته الأقدار! عينك لا ترى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لاشترى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرح المميت إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإبائه
ولقد يلاقي يومه مستكبرا
حتام كتماني وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليَّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحي والدما والخنجرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
والحيارى المشردون الظماء
وليالٍ في إثرهن ليالٍ
سنة أقفرَت وأخرى خلاء
قلّ زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحاي السقم والبرحاء
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقيدات البطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه
لي إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيٍّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنائي فترتد بلا مغنم لي الأصداء
وأناديك في دمائي فتنساب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطير وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولّى
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولّى الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كالقديم قلباً وتفكيراً ولكن تبدل الأزياء
لم يحل طبعه ولا ذات يوم
لبست غير نفسها حواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحطام الفاني عليه اقتتال
والأماني بريقها إغراء
وسفين تمر إثر سفين
والرياح للذات والأهواء
والغيوب المحجبات رحاب
تعبت في رموزها الحكماء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء...
مرّ يومي كأمسه وأتى ليلٌ بهيج تزف فيه السماء
قد جلت فيه عرسها، كل نجم
قدح يستحم فيه الضياء
لم تزل تسكب السلاف وللأقداح فيها تجدد وامتلاء
لم تزل.. حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بها وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنها الورقاء

وذراعي في انتظارٍ، وصدري
فيه بالضيف فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعي
فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لمَ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء
بالذي فيك من سنا لا تدعني
فيم هذا المطال والإبطاء
ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا
ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنبـاءُ،
جفـا الـربيـع ليـالينـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروض لا ظـل ولا مـاءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الـداء
أمـا لـذا الـظمـأ القتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلب أن يقـر ولا
لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممـطرةٍ
سـوداء في جنبـات النفس جـرداء

خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البيداء غافية
وللسواقي على البيداء إغفاء
أأنت ناديتِ أم صوت يخيل لي
فلي إليك بإذن الوهم إصغاء
لبيك لو عند روحي ما تطير به
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخب عالٍ وضوضاءُ
وآخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تتحدى الحب بغضاء
ضاقت نفوسٌ بأحقاد ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنـا، وقـد صليتُ بـالحـر أنحـاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
ومـا وعت ولقلبي مـنـك إغنـاءُ
لــو أنه أبـدٌ مـا زاد عن سنـة
ومـدة الحلم بـالـجفـنيـن إغفـاء
أرنـو اليك وبي خـوف يساورني
وأنثني ولـطرفي عـنـك اغضـاء
إذا نـطقت فما بـالقـول منتفـع
وان سكت فـإن الصمت افشـاء
وأيمـا لفـظة فـالـريـح نـاقـلة
والشط حـاكٍ لهـا والأفق أصـداء
يـا ليـل من علم الأطيـار قصتنا
وكيف تـدري الصبا أنـا أحِبـاء
لمـا أفقنـا رأينـا الشمس مـائلة
إلى المـغيـب ومـا للبـين إرجـاءُ
شـابت ذوائب، وانحلت غدائـرهـا
شهبـاء في ساعـة التوديـع صفـراء
مشى لهـا شفـق دامٍ فخـضبـهـا
كـأنـه في ذيـول الشعـرِ حِنـاء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمـا تنفس في الأقـداح صهبـاء
ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يـا سجيـن الحيـاة أين الـفـرار

أوصـد الـليـل بـابـه والـنـهـار

فـلمـنْ لـفـتـةٌ وفـيـم ارتـقـاب

ليس بعـد الـذي انتـظرت انتـظار

والـتعـلات مـن هـوى وشـبـاب

قـصـة مسـدل عـليهـا الـسـتـار

مـا الـذي يبتغي العنيـل المسجىً

قـد تـولـى الـعـواد والـسـمـار

طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا
لـكَ لا حـائـل ولا أســوار
وعفــا القيـد عنـك كفاً وسـاقاً
فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار
أيـن أيـن الــرحيـل والـتسيـار
بــعــدت شــقــة وشط مــزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمـائـل حبي
تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار
تحت عيني ويـذبـل الحسن فيهـا
ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار
مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش
بقيـت كـأسـه وطـاح الـعقـار
وبقـاء البـسـاط بعـد الـنـدامى
كـأس سـم بـهـا يـدور الـبـوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الـرهيب والعدم الشـامل واللفـح والضنى والأوار
يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا
مـلتقـى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يــا عـزيــز الجنى عليـك ســلام
كيف جــادت بـقــربــك الأقــدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البــرء زار ولا خيـالــك عــادا
مــا أكــذب الآمــال والـمـيـعــادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفتـرش المــدى
وأرى الـجـحـيم لـجـانبي مِهـادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يا .حبها ما أنت ما هـذا الـذي
جمـع الغــريـب وألفّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا ينثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد نرى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعـرفت الضيق ضيق القلب حتى

لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الـدنيـا ختـام

حين يغدو البعث نجوى من حبيب

حـين يستيـقظ قـلب مـن مـنـام

والمنـادي أنت والحب المـجيـب

المنصورة

بـاي مـعجـزة فـي الحـب نتـفق
يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ
يـا قلب إنـا لقينـا اليـوم معجـزة
تكـاد في ظلمـات الليـل تـأتلقُ
ظللتُ أسأل نفسي كيف تعشقهـا
بقيـة من بقـايـا العمـر تحتـرق
وافيـتهـا وفـلول الـنـور دامـيـة
تـطفـو وتـرسب أو تعلو فتعتـلقُ
لـم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
انّي بهذي الأماني البيض اختنقُ
أين الهدوء المرجى في جوانبها
انّي رجعت وليلي كله أرق
أقبلت أنشد أمنا في هواك بها
فلم أنل وتولى قلبي الفرق
لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي
أنّا بشيء وراء الروح نعتنق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عند السلام وويحي حين تنطبقُ
هل يسمع النيل اذ سرنا بجانبه
والموج مجتمع فيه ومفترق
صوتاً تماوج في روحي فجاوبه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تظل تنهب اذني من أطايبه
كأنها من خفايا الغيب تسترق
يا جنة من جنان الله أعبدها
لن تبعدي ولدي السحر والعبق

وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
فهنا الشباب على الأحبة ضاعا
وهنا أذلَّ اباءه متكبر
أمرت عيون قلبه فأعاطا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهده إرجاعا
ومشى مع الأمل الذهول كأنما
طارت بلبي الحادثات اشعاعا
كثرت عليّ متاعبي فمحونني
ومحون حتى السقم والأوجاعا

يا من هجرت لقد هجرت، إلى مدى
فــإلى اللقــاء ولن أقــول وداعــا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
لمن النواظر قد صفت ينبوعا
وتكللت بالطهر مؤتلق السنا
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
تصبو له مهج العباد جميعا
الحسن من حق الورى وحملتِه
مستخفيا متأبيا ممنوعا!
في الدير مثواه وفي جنح الدجى
يتحدر الحسن الشهيد دموعا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً
تهتـاج وجـداً أو تضيـق ضلوعـا
تتحـرق الـدنيـا عليـك وربمـا
أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يـا شـطر نفسي وغـرامي الـوحيـد
مـا شئتِ يـا ليـلاي لا مـا أريـد
يـا من رأت حزني العميق البعيـد
داويتِ لي جـرحي بجـرح جـديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقـاب
فلم يـزل يا ليـلَ هـذا الحجـاب
حتى مشت كفّـاك فـوق العـذاب
يـا لـيـلَ اني لـشقـي سـعيـدْ
عمـري سـرابٌ في بقـايـا سـراب
وكـل أيـامي المـواضي اغتـراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أينا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكـان بهـوانـا يـضيـق؟
فـامض بنـا، إن زحـام الـطريق
فـي ظـل حبينـا رحيب طـليـق
وكـل ركـن طيب في الـوجـود

من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنـا
فيـا إلـه الحـب مـاذا اسمنـا
إنّـا حـبـيـبـان وذا حـبـنـا
انّـا ولـيـدان، وهـذا ولـيـد

ومجلس قـد ضمنـا في الـزحـام
رف عـلى قلبيـن فيـه الـسـلام
تـرمقنـا فـيـه ظنـون الأنـام
ولا تـخلينـا عيـون الـحسـود!

وحـين ودعـتِ خـلال الـجمـوع
مشى على إثـرك قلبي الـوجيـع
مشى بـه الحب، وكيف الرجـوع!
وفي ضميري هاتف: هـل تعود!!

رثاء الهمشري

«الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب.»

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلاَّ زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردٌّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولـم ينــل منــه أكــول الـبــلى

وإنـــمــا غــاب إلــى مــوســم

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يـا أيهـا الآسي العـزيـز بمضجـع
نـاءٍ لـه الاكـبـار والاعـظام
أنتَ الـطبيب وقـد بلوت حيـاتـه
ومـجـالـهـا الأوجـاع والأسـقـام
جلت الحيـاة لـه حقيقتهـا فمـا
فـي ظـلهـا لـبسٌ ولا أوهـام
ولـه مـع القـدر الـرهيب وقـائـع
ولـه مـع المـوت الملمِّ صـدام
ووراء ذلـك قـوة أزلـيـةٌ
خـرسـاء عنهـا مـا أميط لثـام
أي الأسـاة هـو الـمـدلّ بفـنـه
سبحـان من تحنى لـديـه الهـام!
بـلدٌ عـلى بـلد كـأنـك ضـارب
في الأرض مـا يدري لـديـه مقـام
فـرجعتَ من حمى الحيـاة لمثلهـا
حمّى تهـد الصـرح وهـو مقـام
سفـر على سـفـر فهـذي رقـدة
شفي الغليـل بـهـا وطـاب أوام
يلقي الغـريب على جوانبـه العصا
وتـقـر فيـهـا أعـين وعـظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا
هجعت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
لبّنا انت ملبّي الأصدقاء
يا لها من غربة مضنية
ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب
وثوى في الترب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الاباء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء

أيها الشاكي من الدهر استرح

كلنا يا أيها الشاكي سواء

الجراحات التي عانيتها

لم تدع أرواحنا إلا ذماء

برم العيش بها لم يشفها

وتولى الدهر سأمان وجاء

أذن الموت لها فالتأمت

وشفاها بعدما استعصى الشفاء

لست أرثيكَ أيرثى خالد

في رحاب الخلد موفور الجزاء

كيف أرثيك أيرثى فاضل

عاش بالخيرات موصول الدعاء

انما الدنيا هي الخير على

قلة الخير وقحط العظماء

انما الدنيا فتى عاش لكم

باذلاً من قوته حتى الفناء

فاذا مات فقد عاش بكم

فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلـك الـشـاعـر قـد واسـاكمُ

وبـكى آلامـكـم كـل الـبـكـاء

ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهناء

وأولـو الشعـر المصـابيـح التي

حـطمتـهـن ريـاح الـصـحـراء

خـلدت أنـوارهـم رغـم الـبـلى

وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء

سـوف يفنى القـول الاّ قـولـهم

ويـمـوت الـنـاس الا الـشـعـراء

عـد الـيـنـا نـسـمـة حـائـرة

ذات نـجـوى وحـنـيـن وولاء

ثـم حـلق بـجـنـاحـيـن الـى

عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاء

طِـرْ مـطارَ النسم واتـرك قـدَمـا

ثقلت بـالشـوك في أرض الشقـاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبه
بوركت في الغيّاب والعوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليـك أزف في اليـوم الجليـل
تحيـات الـزميـل الى الـزميـل
تـحيـات يـرف عـليـك منـهـا
نـدى الأسحـار في ظـل الخميـل
سـلامـاً لـلإمـام عـليّ جئنـا
إليـه بـالـعشيـر وبـالـقبيـل
نبـايـع منـه فنـاً عبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـول بـلا مثيـل
تـلفـتْ يـا عـليُّ تـجـد وفـاء
ومـا احتـاج الـوفـاء إلى دليـل

أقول لحاسب الستين مهلاً
وقعت على الحساب المستحيل
إذا أحصيت للاجسام عمراً
فكيف تعدُ أعمار العقول
ولو أن الألى أنقذتَ جاءوا
يؤدون القديم من الجميل
ولو أن الألى علمت جاءوا
يؤدون القليل من القليل
ولو منحوك عمرهم جميعاً
وما هو بالكثير ولا الجزيل
اذن لرأيت عمرك عمر نجم
له في اللانهاية ألف جيل
بربك كم وصلت حياة قوم
وكم حاربت من داء وبيل
وكم أنقذت من أسر المنايا
وكم نضوٍ شفيت وكم عليل
إذا ما الموت أبدى ناجذيه
إذا انطفأت عيون في الذبول
إذا غامت محاجرها ظماءً
كما غامت نجومُ في الأفول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كأنك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحةٌ في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة في البيد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدانٍ حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضّي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيَّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدعيّ وللدخيل
عليَّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقــول لأعـين الــطب الـحيــارى
وقعت من الفـخــار على سـليــل
أبــا حسن سلمت عـلى الليــالـي
وعش متعت بــالعـمــر الــطويــل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كثب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشربِ
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
ونداماه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازُينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كـيف أنـسى فـضله وهـو الـذي

ذاد عـنـي عـاديـات الـحقـبِ

أنـتمـا لـلمجـد ذخـر فـابـقيـا

لـلمعـالـي، واسـلمـا لـلأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فـوق التكـريم فـوق الثنـاء
جلّ مـا قـد أسـديت عن إطـراء

يـا عـظيم الشؤون جلّتْ شؤون
أنت منهـا في الـذروة الـشمـاء

يـا عـظيم الأوقـاف جلتْ امـور
عـرّفـتـنـا مـواقـف الـعـظمـاء

لم نكـرمـك للوزارة والمنصب والمجـد والسنا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى		مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً		فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق		لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافيـاً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
سـاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مـثـل نـجـم
مستسـر خـافٍ خـلال الـسـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم

يشد طير في الروضة الغناء

ما جمال السماء والبدر ان لم

يشدُ سار في الليلة القمراء؟

واضياع النبوغ في مصر ان لم

تتحدث منابر الخطباء

واضياع النبوغ في مصر ان لم

يَك تخليده على الشعراء

طاقة الشعر طاقة الورد معنى

جلَّ قصداً وقلَّ في الاهداء

لست تجزى به أقل الجزاء

فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بابك حشد يموج بالبأساء

الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء

وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء

لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء

والأيامى كالكأس بعد الندامى

ذكرت حظها من الصهباء

وقف الدهر دونهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداء
غير باب من المروءات سمح
لك، ما ردّ مرة عن نداء
انظر الحفل، داوياً بالدعاء
وانظر البحر زاخراً بالنداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاء
حمدوا فيك يومهم واطمأنوا
مشرئبين للغد المترائي
كيف ننساك في المحاماة حراً
طاهراً ذيله عفيف الرداء
وقف المجلس المحير يوما
مرهف المسمعين بالاصغاء
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً
دامغاً بالحقيقة البيضاء
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً
ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

قــل لــوزيــر الحق وهــو الــذي
قــد استقـامت في حجــاه الأمــور

خــذ من مـقــالي ذمــة انـنـي
عنهم إلى ســاح المعــالي سفيــر

يــا جــاعــل الأوقـاف في عهــده
مــدينــة والقــفــر فيــهــا قصــور

ونــابـشــاً فيــهــا الكــنــوز التي
مــرت عليها بــالعفــاء العصــور

نـبـشـت فـيـهــا عـبـقـريـاتـهــا
مـنقبــاً عن كــل قــدر خــطيــر

فكــل مــا قيــل ومــا لــم يقــل
عن فضلك الجم الغفيــر الـوفيــر
ممــا جــرى في شفــةٍ عــاجــزاً
ومـا تــوارى في حنــايـا الصــدور
من حق عبــد الحق في عــدلــه
لــه ـ وان يــأبي ـ إليــه الـمسيــر
تــحيــة لــلأصــل مــردودة
ويــاقــة قــد قــدمــت لــلوزيــرْ
سبحــان ربي قــد رأينــا الــدجى
يجلوه في عهــدك صبــحٌ منيــر
مــاشيت هــذا العصــر في سيــره
والعصــر يـعلو بـجنــاح الـنســور
مــا زلــت بــالأوقــاف حتى رأت
مـحــطم القــيــد وفــادي الأسيــر
كــم عيــروهــا بسلحــفــاتهــا
فـليـنــظروهــا بــجـنــاحٍ تــطيــر
يــا نــابشــاً فيهــا كنــوز الحجى
من كــل وهــاجٍ قليــل النظيــر .
مــن ذهــب الــدار وآيــاتــهــا
فتى كبيــر القلب صــافي الضميــر

لـه معـاني البحـر في هـدأة
وفيـه روح كـانسيـاب الغـديـر
خـذ من سجـايـاه ومـن علمـه
مـا يهب الـورد وتـطوي البحـور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجدد واعل والمع كفرقدِ

لو رأى الحق عبده وهو بالحق يهتدي

وعلى الحق رائحاً وعلى الحق يغتدي

بسط التاج باليد قائلاً قم تقلدِ

قم تقلَّدْ تقلدِ يا أميري وسيدي

وبإيمان ركع وتسابيح سجد

بايع الحق عبده والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داوياً بالنداء المردد

انظر البحر زاخراً بالشباب المجند

حمدوا فيك يومهم مشرئبين للغد
عش مديداً لتبتني كل صرح ممرد
فلك الرأي قاطعاً ما به من تردد
يهدأ السيف في القراب ويثوى بمرقد
ولك السيف ساهراً يقظاً غير مغمد

* * *

خذ بياناً نظمته شبه عقد منضد
ما به من تزلف جل شعري ومقصدي
خالد أنت بالعلى والفعال المسدد
فتقبل على المدى كل شعر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقري الشعر برهانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا
بآيتين: وفاء للتي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضَّرت عيشاً نعمت به
وصيرت بيتك المعمور بستانا
لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآية من وفاء للألى سحبت
عليهم حادثات الدهر نسيانا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
به توطد ملك العرب سلطانا
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفو خمائل أو يهتز أفنانا
جلوته وهو فتاك بجعفره
والسيف يقطر بغضاءً وعدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفوس من التزييف ألوانا

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها

ينام فيها خيال الفتك وسنانا

الحرص يوقظه والمجد يوقظه

والويل ان وثب الوسنان يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها

عمراً مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية

أنتِ

أنـتِ إن تؤمـني بـحبي كـفـانـي
لا غـرامي ولا جمـالـك فـاني
أجـدب الهجرُ خـاطـري وخيـالي
وأجـف الـنـوى دمـي ولـسـانـي
فتعـاليْ روّي الـظـمـا في عيـوني
واجنـوني لـقـطرة من حـنـانِ
طـال والله فـي تـنـائـيـك ذلـي
ووقـوفـي عـلى ديـار الـهـوانِ
أي روح أحـسـه أي سـر
فـي جنـاحـيـك كلمـا ظـللانـي

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيَّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌّ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتهـا كـانـت لأنفسنـا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخـذ البدر المنيـر مكـانـه
وملك آفـاق السمـا وتمكنـا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فعن ثقـة ممـن يحـب ويحتبي

وإيمـان قلب بـات بـالحق مؤمنـا

سـلامـاً مليـك النيـل أنت ربيعــه

وأنت مغنيــه وفي ذاتــك الغنى

فـذلـك تكـريم الـربيــع لـروضــة

جـلاهـا الاباطيـون وارفــة الجنى

أجل! روضة صـارت لكل عـظيمة

وللفضـل والآداب والعلم مـوطنـا

وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى

إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا

من الأدب العــالي اذا راح سيــد

غــدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى

* * *

عصي القوافي سار نحـوك مسرعـاً

ولبّــاك من أقصى الفؤاد وأذعـنــا

وأنت الــذي فـك القيــود جميعهـا

عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا

اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة

بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا

* * *

دسـوقي إذا أقللت فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهـم أنـا
ولكنني صـوت الـمحبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فـراشٌ على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنّـون معلنـا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا ... تقبله هـوى حـرا نبيـلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ... ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا ... ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواردیه ... بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل ... فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري ... فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي ... فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا ... وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي ... وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي ... إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا ولا قامت على صلة دليلا

عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً تقبله هــوى حـرا نبيــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بـأي لـفظ يـفـيـك شـعـري
شـرفـت قـدري وزنـت داري
أمـا كـفـى بـرُك الـمـواسـي
فـزدتـنـي روعـة الـمـزار
أقسمت بـالشمس في ضـحـاهـا
أقـسـمـت بـالـبـدر بـالـدراري
بـفـضـلك الـمـاحـق الـديـاجي
كـأنـه واضـح الـنـهـار
فـيـك من الـبحـر كـل مـعـنى
فـمـن سـمـو إلـى وقـار

وأنت صدر العباب رحباً
وبسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أمير الفضل فضلك بيت شعرٍ
عُلاك نسجنَ معناه الرفيعا
إذا كان الضياء نسيج فن
سناه يملأ الكون الوسيعا
فحولك حيثما تمشي وتسعى
قصيدُ عامر غمر الربوعا
تكلم حيثما تمضي مبيناً
وما عرف البيان ولا البديعا
حببت سناك أتبعه بشعري
وفخراً أن أكون له تبيعا

مدحتك جهد مقدرة القوافي
فضقت بها مقصِّرة جميعا
أتعصاني مغردة بنفسي
معودة هنالك أن تطيعا!
أقول لها وقد كلت قصوراً
رويدكِ، واهدئي لن نستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيما
كريماً في تسامحه وديعا
وأنت النهر دفاقاً قوياً
إذا ما هم لم يملك رجوعا
يفيض على الربوع جلال نعمى
ويغشى من حوائلها المنيعا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أني أمروء
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه
ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهي
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الابطال

«الشهيد عبد الحكيم الجراحي»

بطل الأبطال من أرض الهرمْ
لبس الغار وجلّى وغنمْ
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَم لف شهيداً في عَلَمْ
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحداهم على طول المدى

ثورة نكراء شبت تلتهم

ومقال الدهر عنا في غد

وحديث المجد عن عبد الحكم

كم أغر في بواكير الصبا

ناضر يسحب أذيال النعم

طبعه الجود فلما هتفت

مصر تدعوه تناهى في الكرم

قدم الروح اليها ومشى

ثابت الخطوة جبار القدم

كلفته اليقظة الكبرى بها

همة ترعى وعيناً لم تنم

جشمته خطة دامية

وعرة المسلك حفت بالألم

يجد الموت بها لذته

ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم

فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبها
وننفد فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مرَّ طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا

فـدالت به الـدنيـا وريعت حمـائم
مغـــردة تستقبـل الخيـــر والبشـــرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الـذرى
وتلتهم الأفنـان والـزغب والـــوكـرا
فهـــلا وقفتم دونهـــا تمنحـــونـهـــا
أكفـاً كمـاء المـزن تمـطرهـا خيـرا
سلاماً شباب النيل في كـل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـالـوا نشيّـد مصنعـاً رب مصنـع
يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفـرا
تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجـأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي
أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا
تعـالوا فقـد حـانت أمـور عـظيمـة
فـلا كان منـا غافـل يصم العصرا
تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبــاب اذا نــامت عيــون فــإننــا
بكرنا بكـور الطير نستقبل الفجـرا
شبـاب نزلنـا حـومـة المجـد كلنـا
ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنتَ حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذبِ
وفي أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عوابس لا يطل سناك منها
ولم ألمح مطالعه بركب
فإن غفلت عيون الحظ عنا
وصرت - ولم أكن أدري - بقربي
تبيني فتلك خيام حبي
واني موقد لك نار قلبي

القافلة الصغيرة

«قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء.»

تـعـالَ سـل الـقـبـيـلـة والجـمـالا
لأيـة غـايـة شـدوا الـرحـالا
وكـيـف تـبـدلـوا أرضـاً بـأرض
وكـيـف تـغـيـروا حـالا وحـالا..
تـطلعـت الـعـيـون لـعـل مـاء
يتـاح على الهـواجـر أو ظـلالا
ومـدّ الشيـخ في الصحـراء لحـظاً
كلحظ الصقـر في الآفـاق جـالا
كـأن بـنـيـه سـقـمـا أو هـزالا
خـيـال جـر هـيـكـلـه خـيـالا

أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنـيـهـا

فـلم تـر مثلهـا عـيـني مثـالا

أجـل هي نحن في الدنيـا حيارى

ومـا نـدري لـقـافـلة مـآلا

رأيت حيـاتنـا. كم مـن غـريب

عـلى جـنـبيـه بـالإعـيـاء مـالا

وكـم مـن سـائـل لـم يـلق ردا

وقـد سأل الهـواجـر والـرمـالا

فـإن تجب القفـار عليـه يـومـاً

تـردّ لـه سـوافـيـهـا الـسؤالا

* * *

أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنـيـهـا

خـيـالا أو ضـلالا، أو مـحـالا

عاصفة

صـورة لـلبحـر أم صـورة نـفس

عنـدمـا النفس من اليـأس تثـورْ

قـد علا المـوج وقـد عـز التـأسي

لـم يـعـد إلا عـبـابٌ وصـخـورْ

* * *

زلـزل الـبـحـر عـلى راكـبـه

مـثـلمـا زلـزل قـلبٌ ضـجـرُ

سـفـر صـار عـلى طـالـبـه

ركبُ ضنـك، والمنـايـا سفـرُ . .

* * *

غـــرَّب الحظ كما مــال الشــراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميــلْ
وسـرت في الجـو أشبــاح الـوداع
وتنــادى كــل شيء بــالــرحيــل

* * *

أإذا اشتـد على الـقلب الـبــلاء
أإذا جــار عــبــابٌ وتـنــاهــى
تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء
كيف ننسى أن للكــون إلـهـا .

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما

بـرقٌ تـألق في عينيـك وابتسمـا

يا ساري البرق من نجمين يومض لي

مـاذا تخبىء لي الأقـدار خلفهمـا

أجئت بي عتبات الخلد أم شركا

نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟

كـأنني نـاظـرٌ بحـراً وعـاصفـة

وزورقاً بالغـد المجهول مـرتـطما

حملتني لسمـاء قـد سـريت لهـا

بالروح والفكر لم أنقل لهـا قدمـا

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يا للغديرين في عينيك إذ لمعا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كأسين قد جمعا
فالراويان هما والظامئان هما
بأي قوسٍ وسهم صائب ويدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يرمي ويبرىء في آن وأعجبه
ان الذي في يديه البرء ما علما
وكيف يبرئني من لست أسأله
برءاً وأوثر فيه السهد والسقما
لو أن للموت اسباباً تقربني
إلى رضاك لهان الموت مقتحما
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مرت يبابا وكانت كلها عقما
تلفت القلب مكروبا لها حسرا
وعض من أسف ابهامه ندما

ايمان

قــدر أراد شــقــاءنــا

لا أنــتِ شئــت ولا أنــا

عـزَّ التلاقي والحـظوظ السود حـالت بيننا

قــد كـدت أكفــر بـالهــوى

لـو لم أكن بـك مؤمنــا!!.

اليها

أيهـا الماضي الـذي أودعتـه

حفـرة قد خيم المـوت بهـا

أيهــا الشعـر الــذي كفنتــه

مقسما لا قلت شعرا بعـدها

أيهــا القلب الـذي مــزقتــه

صارخاً: عهدك يا قلب انتهى

قسمـا مـا مـات منكم أحـد

انــهــا رقــدة يــأس إنــهــا

آه لــو قـام رســول ضـارع

أو شفيـع منكم يمضي لهـا

آه من يخبـرهـا عن طـائـر
نسي الأوكـار إلا وكـرهـا!

بعد الحب

أرى سمـــائي انحـدرت وانـــطوت
لا تحسبي الـنجـم هــوى وحــده
فيــا نجــوم الـليــل لا نجـم لي
ولا أرى لـــي افــقــاً بــعــده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليـل كالتيجـان
ورأيت أنـوار المدينة بعدمـا
طـال المسير وكلت القـدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظـل تحنان وركن أمـان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أماني
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأماني واشرب
بوركت خمرة الرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسماء التي بعينيك أرحب
كم تمنيت والصدور تجافيني وتزورّ والوجوه تقطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب
هات وسّدني الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يـا صفـوة الاحبـاب والـخـلان
عفـواً إذا استعصى عليَّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آي الحمـد والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقف العشيـة بـالـرفـاق مقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان..
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان
نجواك في الزمن العصيب مخدر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذل السجين وقسوة السجان

فتطلعا نحو السماء وحلقا

صعدا إلى الآفاق يرتقيان

وتعانقا خلف الغمام واترعا

كأسيهما من نشوة وحنان

اكتب لوجه الفن لا تعدل به

عرض الحياة ولا الحطام الفاني

واستلهم الأم الطبيعة وحدها

كم في الطبيعة من سري معاني

الشعر مملكة وأنت أميرها

ما حاجة الشعراء للتيجان

هومير أمَّره الزمان بنفسه

وقضت له الأجيال بالسلطان

اهبط على الأزهار وامسح جفنها

واسكب نداك لظامىء صديان

في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا   منوراً ونضيرا
أرق ما تشتهي النـ   ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف   قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثنَّ لجذبي   وكان غصناً صبورا
لكنني لم أدعه   حتى علا مسرورا
وارتد يضرب وجهي   ضرباً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر في الأيك ذا الحديث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جذلان شامتاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر   قد فاز فوزاً أخيرا

دعابات
حفلة عدس
في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم».

دعـوت فـلبيـنـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوَّفا
خميـلتنـا تـهفـو إلـيهـا قـلوبنـا
وأي فـؤاد لـلخـميـلة مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفـا
وتـرعـاهم بـراً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعـوا عفا
هنـا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا

فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا

ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا

وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا

فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا

حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا

تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومـــأ لي؛ بـاللحظ يســـألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفـا
وقــدمتــه للديــك وهــو كـأنمـا
يـطيـر إلـيـه واثـبـا مـتـلهـفـا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهـذا لهـذا بـعـد لأي تعـرفـا
ومـا هـي إلا لـحـظة وتــغـازلا
وقـد رفعـا بعـد السـلام التكلفـا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النـظيف منظفـا
جــزى الله أسنـانـا هنـاك عتيقـة
ظللن على الصحن الأبـاطي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بـالـردنجـوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لـو أن الـردنجـوت نلتـه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبتـه ظهـراً لـبـطن مـحـيـرا
بـه تحسبن الـوجـه من عبط قفـا

رأيتــك والعـدس الابــاظي قــادم
كما انتفض المحموم بشٍّـر بالشفـا
ونـاهيك بـالعـدس الابـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
على أنـــه مـــا جـــاء حتى رأيتـــه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ ببـطـنـك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأسـك قـد طفـا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غــوان كستهن المحـاسن مــطرفـا
أشـــار لاحـــداهن إذ بـــرزت لـــه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تســائلني من أنت وهي عليمــة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأخبرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو
في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـر! ذاك لا بـل حجـر ينحت نحتـا
تلقم النـاس وتـرميهم بـه فـوقـا وتحتـا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفـاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري

وجفـوني وعـلى الأفق سـحـابـه

غـفـر الله لـهـا مـا صـنـعـت

كلمـا شـاكيتهـا تـنـدى كـآبـه

صـرخ الـقفـر لـهـا منتحبـاً

وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـه

فـأصـمّ الـغـيـث عـنـه أذنـه

مـا على الأيام لـو كـان أجـابـه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكّرنيه
كيف جانبتك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمر
رحلةً نحو المغاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورةً أروع ما في الصور
تتراءى في الشباب العطر
نفحةً تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعا
إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى
خلني أدفعه عنك دموعا
قد شريناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعت فإني لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقوني أجرع السقم وبي
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أياميَ الحيرى على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق .

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى
وأنـا ضـقت بـأحـجـار الـطريق
كـم ظـمـيٍ بـظمـيٍ يـرتـوي
وغـريق مـسـتـعـين بـغـريق

* * *

يـا ليـالي العمر مـا سر الليـالي
البـطيئـات الـمـمـلات الـطوال
مـسـرعـات مبـطئـات ولـهـا
خفـة المـوت وأثـقـال الجـبـال
كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى
عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال
عجبـاً للعمـر يـمضي مسـرعـاً
لـلمـنـايـا بسـلحـفـاة المـلال

* * *

يا قماری الروض في أيك الهـوى
جفّت الـروضـة من بعـد النـديمْ
حـل بـالأيـك خـريف منكـر
وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم
مـاتـت الـروضـة إلا طـائـفـاً
من هوى حي على الذكـرى يقوم

فـإذا أنـكـر مـا حـل بـهـا
فـر يبغي سـربـه بين النجـوم
شـاهت الـدنيـا وجـوهـاً ورؤىً
وتـولاهـا سـهـوم ووجـوم
يـا عذارى الحسن في ظـل الصبا
كـل حسن بعـد ليـلاي دميم
يـا نعيم العيش في ظـل الـرضـا
آه لـو أعـرف مـا طعم النعيم
أنـكـر الجـنـة قـلبٌ ضـجـر
أبـدي النـار مـوصـول الجحيم

* * *

طـالمـا مـوهت بـالضحـك فمـا
غيـر التمـويـه رأيـاً لـك فيـا
كـلمـا تنـظر فـي عـيني تـرى
سـريَ الغـافي ومعنـاي الخفيـا
وتـرى فـي عـمق روحـي زهـرة
قـد سقاهـا الحـزن دمعـاً أبـديـا
ويـراه الـنـاس طـلا وتـرى
أنت دمعـاً غـائمـاً في مـقلتيـا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدتْ قبل المغيب
ورمتْ من عرشها المنحدر
لفتةَ الحسرةِ للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حَل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يـومي، وغـدي أنت، ومـا
من زمـان مـرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغـدو صغيـراً، حـاجتي
لـك كـالـطفـل إلى رحمـة أم
ولـكـم أكـبـر بـالـحـب إلى أن
أغتـدي مستشـرفـاً آفـاق نـجم

* * *

أي ســرٍّ فيـك إني لـست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيـار يجـري
واصــلاً مـا بين عينيـك وعمـري

* * *

ذات لـيـلٍ والـدجى يـغـمـرنـا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينه؟
كـلمـا روعـتَ مـن نـارٍ شـجٍ
حـرمـا يـصلي تـلمسـت جبينـه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبــه قــد رفــرف الصمت علينــا

إنَّ في صمــت المـحبـين عـبــاده

* * *

رفـرف الـصمـت ولـكـن أقـبـلتْ

من أقـاصي السهل أصـداء بعيـده

تـتـهــادى فــي عــبــاب ســاحــر

مــرسـل للشط أمــواجـاً مــديــده

كــم نــداء خــافـت مــبــتــعــد

تشتهي أذن الهــوى أن تستعـيــده

عــاد منســابــاً إلـى أعـمــاقـهــا

هــامســاً فيهــا بــأصـــداءٍ جـديــده

* * *

رفــرف الصمت ولكــن هــا هنــا

كـل مـا فيــك من الحسن يغني

آه كـــم مــن وتــر نـــام عــلى

صــدر عـود نــومَ غـاف مــطمئنِ

وبــه شتـى لــحـون من أســى

وحــنـــيـــن وأنـــيـــن وتــمــنـــي

رقــد الـعــاصـف فـيــه وانــطوت

مهجة العود على صمت مرنِ...

* * *

هــذه الـدنـيـا هـجـيـر كـلـهـا
أين في الرمضاء ظل من ظلالك
ربـمـا تـزخـر بـالـحـسـن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيالاً من خيالك

* * *

أنـا إن ضـاقت بي الـدينـا أفيء
لثـوانٍ رحبـةٍ قـد وسـعـتـنـا
إنـمـا الـدنـيـا عـبـاب ضـمـنـا
وشطوط من حظوظ فرقتنا
ولـقـد أطـفـو عـلـيـه قـلـقـاً
غـارقاً في لحظة قد جمعتنا
كـلـمـا تـتـرى الـمـعـانـي أجتـلي
خلف معناها لأسرارك معنى

* * *

مـا الذي صبك صباً في الفؤاد
مـا الـذي إن أقصِه عني عـادْ

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثـم وارت يـده جـنـيـةٌ
وطوته في أسـاطيـر الخـرافـه...

* * *

أرج يـعـبـق فـي أنـحـائـه
حملتـه نحـو عـرشينـا الـريـاح
كـل عـطر في ثـنـايـاه سـرى
كـان سـرّاً مضمـراً فيـه فبـاح
يـا لهـا من حقبـة كـانت على
قِـصَـرٍ فيـهـا كـآمـاد فـسـاح
نـتـمـنـى كـلـمـا طـابـت لـنـا
أن يـظل الليـل مجهـول الصباح

* * *

يـا فؤادي العمـر سفـر وانـطوى
وتـبـقـتْ صفـحـة قبـل الـنـوى
مـا الذي يغـريـك بـالـدنيا سـوى
ذلـك الـوجـه، وذيـاك الهـوى

العائد

أجرْ غـربـتي أيـهـاالـعـائـد
فـقـد ملّـني الـداء والـعـائـد

أجـر غـربتي فبـلادي الهـمـوم
ولـيـل بـطيء الـخـطى راكـد

تـقـاسمني في نـواك الـديـار
وأنـتَ لـي الـوطـن الـواحـد

محـيـاك داري ومـنـك نـهـاري
إذا ضمـك الصـدر والسـاعـد

* * *

أجرْ شفتي من عذاب الظما
أما أذن الله أن ترحما!
أتمعن في الهجر حتى ترانا
بكينا دما واحترقنا فما؟
ولي رمق صنته كي أراك
فاشفق على رمقي ريثما
إذا طلب الحب برهانه
من الموت لبَّيت كي تعلما..

* * *

لياليَّ مرت هباء عقيما
فهل تتوالى البواقي سدى؟
أسائل جرحي عمن جناه
وارنو فاستخبر العوَّدا
فما اطلعوا اليوم بالبشريات
ولا عللوا بالتلاقي غدا...
فلما تنكرَ حتى المحب
تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني
حملت حطامي إلى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا
وخبىء شقاءك أو داره
تناسَ الأسى ها هنا أو يقال
حملت الظلام لأنواره...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

الصفحة

مطابع الشروق
بيروت: ص.ب. ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيدِ حيرانُ هـائم

فمتـى تَـذْكُـرُ القـفـارَ الغـمـائمْ

رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم

غـاض نبعُ المُنى ولم يبقَ حتّى

ومضـةُ الحُلْمِ في محـاجـرِ نـائم

أيّهـا الـطاعمُ الكَـرى مِلْءَ جَفْنَيْـ

ـك وجفني من الكرى غيـرُ طاعم

أَبْكِني واسْتَبِـدَّ بي واقْضِ مـا شـا

ء لـك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيرَ هذا النَّوَى فإنّ لِيا

ليه ظلالٌ من المنايا حوائم

تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهدُّ كأَنَّ النهارَ معْولُ هادم

لا تَكلْنِي لذلك الأَبَدِ الأسْـ

ـوَدِ في قاعِ مُزْبِدِ الُلج قاتم

لا تَكلْنِي لِهُوَّةٍ تعصِفُ الأشـ

ـباحُ في جَوْفِها وتَعْوي السَّمائم

لا تَكلْنِي إلى جناحِ عُقابٍ

في ضلوعي مُحَلِّقِ الرُّعْب جاثم

لا تَكلْنِي لضائعٍ في حنايا

هَا غريبٍ في مَهْمَهٍ من طَلاسم

يسأل الزهرَ والخمائلَ والأنْـ

ـوار عن تربِها الضحوكِ الباسم

ذاق ما ذاق في الصَّبابةِ إلاّ

ذَبْحَةَ الرُّوحِ وانفصالَ التوائم

إنْ تَعُدْ محْسِناً إليّ فَعُدْ بي

للعهودِ المقدّساتِ الكرائم

وإذا ما رأيتَ عزميَ ينها

رُ فَثَبِّتْ بالذِّكْرَياتِ الدعائم

جِئْتَنِي في الخريفِ والروضُ عارٍ
فكسوتَ الرُّبَى عذَارَى البراعم
وأجالَ الربيعُ أخْضَرَ كفَّيْـ
ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم
رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوها
ماً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
آهِ كم ليلةٍ أراجعُ أيا
مِي أعُدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ
ـغَبْنُ عندي زَمانِيَ المتقادم
قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ
ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم
حيثما أغْتَدِي فإنّ الدراري
ملءُ رُوحي وفي خيالي بواسم
إن أبِتْ جائعاً فثمّةَ زادي
أو أبِتْ مُعْسراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيها وكنتَ أنت التمائم
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْه
ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والـــذي حُكْمُــه كــأقــدارِ عــينيــ
ـك فمــا منهمــا ولا منــه عــاصم

أيُّ صــوتٍ من الغيــوب ينــاديــ
ـني فـأطـوي لـه الـدُّنَى والمعــالم

قَــدَرٌ مُـشْعَــلٌ عـلى شـفــةٍ تــد
عـو فأَخْـطو على اللَّظَى غيرَ نـادم

وفـؤادي يـحــومُ بــالـنّارِ لا يَـحْـ
ـفِلُ أنّــي على الـمنيّــةِ حــائـم

الهـوى مَصْـرَعي وكـم من حِمــامٍ
كــان بــابــاً إلى الخـلود الـــدائم

وطــريـقــاً مـن الأَسـنّــةِ والـشــو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم

شهــد اللّهُ مــا قضيتُ الليــالـي
نــاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْــدٍ نــاعم

أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي ليْليَ الــطا
غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟

آه مِــن رُبّــمــا ومــن أمــلٍ يُـمْـ
ـسك نفسي رجــاءَ يــومٍ قــادم

قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غــداً والمبشّــراتُ النســائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ من وَجْدك بالهاجرِ آه
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خَدَعَتْنا مُقْلَتاهُ خدعتنا
وجنتاهُ خدعتنا شَفَتاه
والذي من صوتهِ في مسمعي
وخيالي غادرٌ حتى صداه
حُلُمٌ مرَّ كما مرَّ سواه
وكذا الأحلامُ تمضي والحياه

* * *

أين يـا لـيـلايَ عـهـدُ الـهـرم
أيـن يـا لـيـلاي حُـلْوُ الـكَـلِمِ؟
هـامـسـاتٍ بـيـن أذْنـي وفـمـي
سـاريـاتٍ غـرِداتٍ فـي دمـي
كـلـمـاتٌ عـذبـةٌ مـعـسـولـةٌ
ضـيِّـعـت وارحـمـتـا لـلقَـسَـم
ذهـبـتْ مـثـلَ ذهَـابِ الـحُـلُـمِ
إنـنـي أعـلـمُ مـا لـم تـعـلمـي

* * *

كيف صـدَّقْـنا أضـاليـلَ الـهـوى
بِـنُهَـى طـفـلٍ وإحـسـاس صَبِـيِ؟
حَـسْبُـنـا مـنـه سـمـاءٌ لـمـعـتْ
فـوقَ رأسَيْـنـا وكـوخٌ خـشـبي
حُـلُـمٌ ولَّـى ووهـمٌ لـم يَـدُمْ
مـا تَـبـقّـى غـيـرُ خَـيْطٍ ذهـبي!

* * *

ذات يـومٍ فـي أصـيـلٍ فـاتـنٍ
ذابـت الشـمسُ فـسـالـتْ ذهـبـا
كَـسَت الـنـيـلَ نُـضـاراً وانـثـنـتْ
تَـغْـمُـرُ الـصـحـراء نَـخْـلاً ورُبَـى

ما على الجِيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبَلاَ أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيَّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبِّي أبْقِها!
أَبْقِها أَنْفُضْ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأَمنَ منها وبِها
أَبْقِها أشْدُدْ بها أزْرِي إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْـقِـهـا أُومـنْ إذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقيْنا
في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه السعاده
وبه قد رفرفَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عباده
ربَّ لَحْنٍ قَصَّ في خاطِرنا
قصَّةَ الساري الذي غَنَّى سهاده
وكأَنَّ الصمتَ منهُ واحةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وساده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازف بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اس-
-تبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

ما الذي في أَثَرٍ خَلَّفَهُ
من أفانينِ الهوى أو عَجَبِه

* * *

ما الذي في مجلسٍ يَأْلَفُهُ
عَقَدَ الحبُّ عليه مَوْعِدَه
ربما يَبْكي أسىً كرسيُّه
إن نَأَى عنه وتَبْكِي المائده
ولقد نَحْسَبُها هَشَّتْ إذا
عائدٌ هَشَّ لها أو عائده
ولقد نَحْسَبُها تسأَلُنا
حين نَمْضِي أفِراقٌ لِعِدَه؟

* * *

كم أعَدَّتْ نفسَها وانتظرتْ
واستوتْ موُحشةً تحت السماء
وهي لو تَمْلِك كفّاً صافحتْ
كفَّكِ الغَضَّةَ في كلِّ مساء

* * *

رُبَّ كَرْمٍ مَدَّه الليلُ لنا
فتواثَبْنا له نَبْغِي اقتطافَه
وعلى خَيْمَته حارسُه
عَرَبِيُّ الجودِ شَرْقِيُّ الضيّافه

وَجَدَ العُرْسَ على بهجتِه
وسناه دونَ وَرْدٍ فأضافه
ثم وارتْهُ غَيابَاتُ الدّجى
كخيالٍ من أساطيرِ الخُرافه

* * *

أَرَجٌ يَعْبَقُ في جُنْحِ الدّجى
حَمَلَتْه نحو عَرْشَيْنا الرياح
كلُّ عطرٍ في ثناياه سَرَى
كان سِرّاً مُضْمراً فيه فباح
يا لَها من حِقْبَةٍ كانت على
قِصَرٍ فيها كآمادٍ فِساح
نتمنّى كلما امتدَّتْ بنا
أن يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الصباح

* * *

أنا إنْ ضاقَتْ بيَ الدنيا أَفِيءْ
لثَوانٍ رحبةٍ قد وَسِعَتْنا
إنما الدنيا عُبابٌ ضَمَّنا
وشطوطٌ مِن حُظُوظٍ فَرَّقتْنا
ولقد أطْفُو عليه قَلِقاً
غارقاً في لحْظةٍ قد جمعتنا

ومعـاني الـحسـنِ تَـتْـرَى وأنـا
نـاظـرٌ فيهـا لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هـذه الـدنـيـا هـجـيـرٌ كـلُّهـا
أين في الرمضاء ظـلٌّ من ظلالـك
ربـمـا تَـزْخَـرُ بـالـحسـن ومـا
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولـقـد تـزخـر بـالـنّـورِ وكـم
من ضيـاءٍ وهو من غيرِك حـالـك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لـتمـنّيتُ خيـالاً مـن خيـالِـك!

* * *

قـلتُ لـلّيـلِ الـذي جـلّلنـا
والـذي كـان على السـرِّ أمينـا
أينَ يـا قلبيَ مَنْ قـلبي اجـتبَى
لهـواهُ واصـطفـاهُ لي خـدينـا؟
لـم أكن أطـمـع أن تـرحـمـني
بعـد أن قَضَّيْتُ في الوجـدِ السنينا
لـم أكُنْ أطـمـعُ أن تُضْـمِـرَ لي
آسيـاً يُبْرِىءُ لي الجُـرح الـدفينـا

لم أكنْ أعلمُ يا ليلَ الأسى
أن في جُنْحِكَ لي فجراً جنينا

* * *

أيها اللائذُ بالصَّمْتِ كَفَى
وأدِرْ وجْهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيامُ يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكِ صَبّاً في الفؤاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينيك القياد
ما الذي يَعْصِفُ عَصفْاً بالرشاد؟
ما الذي إنْ أُقْصِهِ عنِّيَ عاَد
طاغياً سِيّانِ قُربٌ أو بعاد؟
ما الذي يَخْلُقُنا من عدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْباؤُه
وتَبقَّتْ نفحةٌ من حَبَبِهْ

في نسيــجٍ خــالــدٍ رَغْمَ الـبِلىَ
عَـبَثَ الـدهـرُ ومـا يَعْبـثُ بـه

* * *

أيـن سُـلطانـي ومـجـدي والــذي
حُـبُّــه مـجـدٌ وســلطانٌ وعِـزُّه؟
أيـن إلـهـامـي ونــوري والــذي
أيقظَ القـلبَ إلى الـبَعْـثِ وهَـزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والـذي يـفـهـمُ آلامـي وروحـي
والـذي أعـبـدُ مـنـه غُـرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيح
والـذي أشْـتَـمُّ مـنـه غـاديـاً
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصدوح
آه يـا هـنـدُ جِـراحي كَـثُـرَتْ
فتعـاليْ ضَمّـدِي أنتِ جـروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنيَة
وتقلّبت مَللا على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعا
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضيقاً ومتّسعا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
ـ وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يـــا لـلمقـــاديـــر الـجـســام ولـي
من ظلمهـــا صـــرخـــات مجنـــون
بـــاكـــي الـفـؤاد مشـــرّد الأمـــل
وقـــف الـــزمـــان وبـــابـــه دونـــي!

* * *

مـــزّقـــتِ ظـلمـــة كـــل ديـــجـــور
وألنت مـــا قـد كـــان منـــه عصَى
وفـتـحـــتِ مـصـــراعـــيـــه لـلنـــور
مـــا كـنـت إلّا ســـاحـــراً وعـصـــا

* * *

مـــاء ضـربت الصـخـــر فـانبجســـا
وجـــرى الـغـــداة زلالـــه العـــذب
أيـقـــول دهـــري إن مـــا يـبـســـا
هيهـــات يـــرجـــع عـــوده الـــرطب

* * *

صـــيّـــرت دعـــواه لـتـفـنيـــدِ
وحـــطمـــتـــه وهـــزمـت حـــجّـتـــه
وأعـدت مـــا قـد جفّ من عـــودي
مخضـــوضـــراً وأقمت صـعـــدتـــه!

* * *

يا من رأت طللاً كتمثالِ
يستعرض العمر الذي مرًّا
وكأنه في رسمه البالي
ندم الأسيف ودمعة حرًّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخُضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيّرها
وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السِّحرا
هيهات أفرغ من روايته

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلاّ ولا لـغـة لـه إلاّ الـذي

قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا

أو لفظة جمدت على شفتيك من

فـزَع كـمـا مـاتت على شفـتيّـا

أو حسـرة مني إليـك وحسـرة

مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءِ

إنـي لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَدِدْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسألِيني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائِهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقـي بـيـنـنـا كَـفَّـارةً
لـلدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا
فلْتَذْهَبِ الحسنـاتُ غيـرَ كـريمـةٍ
سأَعُـدُّهُنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيـالي
مـرَّ الـمسـاء مُـخَيَّبـاً فـتسـاءلا
وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي
حتـى إذا مَـلاَّ تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْيـي وَيـبْعَـثُ مـيِّتَ الآمـال
بَكَيَـاكِ بـالحبِّ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هـنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها
وكـأن راهـبـةً هنـاك سـجـيـنـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها
* * *
كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرَّتْ عليَّ فكنتِ أَغْلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أَقْبَلتُ أسْأَلهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!
* * *
يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها
* * *

حُلُمٌ كما لمع الشهابُ تَوارى
سَدَلَتْ عليه يد الزمانِ سِتارا
وحبيسُ شَجْوٍ في دمي أَطلَقْتُه
متدفِّقاً وَدَعَوْتُه أشعارا
ووديعةٌ رَجَعَتْ فما خطبي إذا
رُدَّ الذي كان الزمانُ أعارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لحناً تَنَاقَلهُ الرُّواة فسارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقدتُك وانطوى
رُكني وأقفَرَ مَوْئِلي ومَلاذي
نعطي ونأخُذ في الحديث ومُقلتي
مسحورةٌ بجمالك الأَخَّاذ
والدهرُ يُغريني فأُعْرِضُ لاهياً
فيَظَلُّ يَفْتِنُني بتلكَ وهذي
والدهرُ يَهْزِلُ والغرامُ يَجِدُّ بي
ما كنتِ ساخرةً ولا أنا هاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلاّ مخالسةَ الخيالِ الطارقِ؟

إشـراقـةٌ وطغى عليهـا مَـغْـربُ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ السـارقِ
أو لمعـةٌ لـم تَتَّـئِـدْ ذهـبتْ بـهـا
دَكْنَـاءُ مـدَّتْ كفَّهـا من حـالـقِ
وكـأن ثغـرك والنـوَى تَعْـدُو بنـا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيـدِ زنـابقِ

* * *

شفتـاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَـا
كـالـشـاطـئيـن وراءَ لُـجٍّ ثـائـر
لـهمـا إذا التقتـا على أغْـرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ السـاحـر
إسْعـادُ ملهـوفٍ ونـجـدةُ غـارقٍ
وعنـاقُ أحبـابٍ وعَـوْدُ مسـافـر
وبـراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُـسْنُـه
بـجمـالِ رحـمٰنٍ وطـيبـةِ غـافـر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فـآدَهُ استصحـابُهـا
ركْبٌ على طُـرُقِ الحيـاةِ كليـلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيـاةِ تبيعَهـا
والـدَّرْبُ وَعْـرٌ والـطريقُ طـويـل

فتلفَّتَ السارِي لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنَّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليّ وشَفَّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـــان داءً فـــالـــسّــقـــامُ دواؤُه
أو كـان ذنبـاً فـالمَتَـابُ قِصـاص!

* * *

أصـبحـتُ والـدنيـا وداعُ أَحِبَّـةٍ
ودمـــوعُ خُـــلاّنٍ وحـــزنُ رِفـاق
فسخِـرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبِّك في دمي
أُصـغـي لـه وأراه فـي أطـواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

ســاهـرتُ أحــلامَ الـظلام وكلُّهــا
أشبــاحُ هجـر أو طيــوفُ وَداع
مــرّتْ مــواكـبُـه علـيَّ بــطيئـةً
وإلى الفنــاء مَشَيْنَ جِـدَّ سِــراع
حتى إذا سَفَـكَ الصبــاحُ دمــاءَه
وهـوى قتيـلُ الليــلِ بعـد صِــراع
أبصــرتُ في المـرآةِ آخـرَ قصّتي
ونَعَى بهــا نفسي إلـيّ النـاعـي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هـا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـوءةُ الأضـواء طـيَّ شعـوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمـائِهـا
أَصْـفَـى بِـرَوْنـقِـهـا مـن البَـلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـا الـذي أَشْقَى بهـذا النـور!

خاطرة

نـــارٌ مـــن الـــشـــوقِ إثْـــرَ نـــار
فـــلا هـــدوءٌ ولا قـــرار
إنـــك لـــي مـــبـــدأ وَعَـــوْدٌ
مـــنـــك إلـــى صـــدرِك الـــفِـــرار
يـــا مـــرفـــأَ الـــروحِ لا تَـــدَعْـنِي
بـــلا دلـــيـــلٍ ولا مَـــنـــار
موجٌ وريـــحٌ وزحـــفُ لـــيـــلٍ
فـــمـــن دمـــارٍ إلـــى دمـــار
إن أنـــتِ أخـــلفْـــتِ وَعْـــدَ حـــبّـــي
لـــم تُـــؤْوِنـــي فـــي الـــديـــارِ دار

وليسَ لي في الهــوى اصــطبــار
وليس لـــي دونـــك اخـــتـــيـــار

ظلام

لا تقـل لي ذاك نجمٌ قـد خبـا
يـا فـؤادي كـلُّ شـيءٍ ذهـبـا
ذلـك الكـوكبُ قـد كـان لعيني
الـسـمـاواتِ وكـان الـشُّهُـبـا
هـذه الأنـوارُ مـا أضْـيَـعَـهَـا
صِـرْنَ في جَنْبي جـراحـاً وظُبى
كـلمـا أهْـدَتْ شعـاعـاً خَـلَّفَتْ
بـعـده سـجـنـاً ومَـدَّتْ قُـضُـبـا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمنْاً وسلامه
إنّه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلــك الــحبُّ الــذي صــوَّر مــن
مُـجْـدِب القَـفْـرِ لعـينَـيَّ ربيـعـا
إنــه بــصّــرنــي كــيــفَ الــورى
هـدمـوا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعـا
وجــلا لي الكــون في أعمــاقِــه
أعْـيُنـاً تـبكـي دمــاءً لا دمــوعــا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَــرْفِ الــنَّوى
آهِ لــو كنتِ على الـدهــرِ أَعَنْتِ!
قَــدَرٌ نــكَّسَ مــنّــي هــامــتــي
آذن الــدهــرُ بِــبَــيْــنٍ وأَذِنــت
وعـجـيـبٌ أمــرُ حــبٍّ لــم يَـهُــنْ
هــو لَــوْ هــانَ على نفسي لَهُنْتِ
لــهفَ قــلبي لــهفــةً لا تــنـقـضــي
كنتِ دنيــاي جميعــاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في بــرجٍ من الــنــورِ على
قِمــةٍ شــاهقــةٍ تَغْــزْو السحــابــا
وأنــا مــنــك فَــراشٌ ذائــبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضــوءِ ذابــا

فَـرِحٌ بـالـنّـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـارَ لـلقـمَّـةِ مـحـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلـتِـه مُـحـتـرقـاً
وهـو لا يَـأْلُـوكِ حُبّـاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَـتْ نفسي من الحـقـدِ ولم
أُخف ضِغْناً لـكِ بين الـعَبَـرات
إن يـومـاً واحـداً أسْـعـدَنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شَتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشـتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورَى مُجتمعـات
لـستُ أنسـاكِ وقـد عـلَّمتِنِي
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شِئتِ يـا روحي افرحي
أنْشـدِي مـا نَقَلَتْـهُ الـطيـرُ عَنّي!
واغـنمي نَفْـح الـصَّبـا وانـتقـلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعـلى أيْكِـكِ نَـاغـي كـلَّ مـن
مـرَّ بالأيْـكِ ونـادِي كـلَّ خِـدْن

لن يُحِبُّوك كحبي! لن ترَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْن جَلَّتْ آيةً
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنِّيَ قد خَلَّدْتُها
بأغانيَّ وألحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارىءٌ
سُوَراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزَلْ أقرأُ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتاب

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرُ أبى
قبلَ أن يُلْقِي بي الموجُ هُنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَّاصها
أنا صَيَّادُ لآليها أنا!
إنْ هَجَرْنا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمٍ شُمٍّ وعِشْنا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عـاصفٌ عـاتٍ تـمـنّيـت لـه

هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبين

اسـألي عـن مـقـلةٍ مـخلصـةٍ

خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْـنٍ أمين

سهـرتْ تَـرْعـاك مهمـا لقيتْ

في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين

أقـسـمتْ لا تـسـألُ الـنَّـومَ ولا

تـطلبُ الـرحمة منـه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مـا غَـوَّر نجمي ودلـيلي

مـا مسيري دون تِـرْبٍ وخليـل؟

في طـريق الشَّـوكِ والصخـر وفي

شُعَب الإِرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل

الـغـريبـانِ عـليهـا الـتَقَـيَـا

يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل

مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا

سَـاقَـكِ التيَّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثـنـين أقـدارَهـمـا

آه يـا لـيـتـهـمـا قـد عَـرَفَـا!

ما الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غـريباً وغَفَـا؟
ما الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا الـسبيـلان عليـه اختلفـا؟
ما الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌ من رِفـاقِ
وتُـجِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكـشِفُ بؤسٌ وجـهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْـسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
ويخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبـابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء الـسـرِّ للعـيـنين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عندما صافحتُ خانَتْني يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كفٌّ على أطرافها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافر!

* * *

يا دياراً يومُها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٌ أُفْقُ غَدْ
كلّ نَبْتٍ عبقريٍّ أطْلَعتْ
جعلتْ منه طعاماً للحسَدْ
أخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغَدَا
من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِدّ!

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالدجى
نَتَلَمَّسْ من جحيمٍ مَخْرَجا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدِرْ رأياً به أضْيَعُ مَن
في لظاه مستعينٌ بالحِجا

واسألِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهـ
ـداً كسيحاً وزماناً أعْرَجا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انهيار المُثُلِ العُلْيا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُفْرٍ بالقِيَم
مَنْ يَكُنْ عَضَّ بناناً نادماً
فأنا قَطَّعْتُ إبهامَ النَّدَم
وإذا انْحَطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رفعَةٍ إلّا الألَم!

* * *

ضِحْكَةٌ ساخرةٌ هازلةٌ
وخيالٌ تافِهٌ هذي الحياه
هذه لأُكْذُوبةُ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها واأسفاه!
ذلَّ فيها المالُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أحْقَرَها مالٌ وجاه
نَحْمَدُ الله على أنَّا بها
لم نَصُنْ من ذِلَّةٍ إلَّا الجباه

* * *

عَبَثاً أهْرُبُ من نفسي ومن
ذلك الساكنِ روحي والبَدَنْ
من لقلبٍ مُسْتطارِ اللُّبِّ مَنْ
كلما عاوده التَّذْكارُ جُنّ
أينما أمضي فحوْلي ذِكَرُ
وحبيبٌ ومكانٌ وزمن
وربيعٌ دائمُ الخضرةِ في
روضة النفْسِ وطَيرٌ وفَنَنْ

* * *

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي
وهي ما كان لها يومُ ابتداءِ
أنا لا أدري متى كان ولا
أين عند الله أسرارُ اللقاءِ
حينما لاحَ شِهابٌ في سمائي
أسمرُ النور رفيعُ الخُيلاَءِ
عبقريٌّ مُوحشٌ منفردٌ
متعالٍ قَلِقُ الأضواءِ ناءِ

* * *

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دانِ
هو لي نفسي وروحي وكِياني

مخـــطئٌ من ظَنَّ أنَّـــا مُهجتـــان
مخـــطئٌ من ظَنَّ أنّـــا تـــوأمـــان
هـــو شـــطْرُ النَّفسِ لا تـــوأمُـهـــا
هـــو منهـــا هـــو فـيهـــا كـــلَّ آن
نـــحـنُ نـبضٌ واحـــدٌ! نـــحـــن دمٌ
واحـــدٌ حـتى الـــردى متّـــحـــدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد السنين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين
وحـدي وقـد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديك لـو تعـرفين؟
ومـا الـذي يُجـدي طعينَ الهـوى
لَمْسُـكِ يـا هنـد جراحَ الـطعين
أصبحتُ لا أدري شـربتُ الطِّلَى
عنـد بكـائي أم شـربتُ الأنـين

* * *

كم أزرع السّلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصُبُّ الطّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيب؟

* * *

يا إلْفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلّا جرى عندي كأني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبِسُ الفرحَةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتك

حَبَسْتُ هذا الصوتَ لم ينطلقْ
إلا على حزنكِ أو فرحتك
خمائلُ الروض بأعطارها
لم تَشْجُني إلّا على نفحتك
أنكرتُها طُرّاً ولم أعترفْ
إلّا بطيبٍ جاء من جنّتك!

* * *

وَافَرَحِي اليومَ بحريّتي
بأيِّ ليل مدلهمٍّ أطير
رُدِّي على قلبي قيودَ الأسير
وذلك الصبحَ الوضيء المنير
كم شُعَبٍ لاحت فلم تختلفْ
لأيِّها نغدو وأنَّى نسير
بعد سِنِي الأنوار خلَّفْتِ لي
جَهْمَ المساعي وخَفِيَّ المصير

* * *

علمتِ حالي؟ لا وحقِّ الذي
صيَّرني أُشْفِقُ أن تعلمي
هيهات تَدرين انطلاقَ الهوى
كجمرةٍ نضَّاحةٍ بالدم

هيهات تدرين وإنْ خِلْتِه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظِّمِي
وصارخاً كَبَحْتُه في فمي
وطاغياً كبَّلْتُه في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أَحَدْ
بواصفٍ حسنَك مهما اجتهد
أو بالغٍ سرَّ الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يَتَّقِدْ
أو مدركٍ عمقَ المعانِي التي
في لمحةٍ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمٍ فنَّ الصَّناعِ الذي
أبدَعَ الاثنين: الحِجا والجسد

أطلال

يا من بِواديه حَطَطْتُ الرحال
ورحَّبتْ بي وارفاتُ الظلال
بذلتَ أقصى ما يكون القِرَى
وما تمنَّى طامعٌ من منال
بسطتَ كالآباد عمر المنى
لطامعٍ في لحظاتٍ قِلال
بنيتُ محرابيَ لم أتَّخِذ
ديناً سوى حبّك في كل حال
أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قِناعَ الخيال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضّلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثْبِها
عَرْبَدةُ الريح وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلب صَلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهال
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدَّدَتْه السارياتُ الثِّقال
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّوال
تُريد سرّي إن سرِّي هنا
في مُغْلَقٍ أسرارهُ لا تنال
قالت بهذا الصمتِ ما لم يقلْ
وقلتُ بالزفْراتِ ما لا يُقال

ذنبي

أَيكونَ ذنبي أَن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجثوتُ في محراب قُدْ
سك عابداً هذا الرُّواء
أيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأَضْـ
ـرَعُ طالباً منك الشفاء
أيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاء
وأُحسُّ وحيَك من علٍ
لي دون أهل الأرض جاء
أيكون ذنبي أن يُنا
طَ بك التعلُّلُ والرجاء
وإليك شكوى القلب نجـ
ـوى الروحِ أجمعَ والنداء
أيكون ذنبي أن حـ
ـبَّك لي من الدنيا وِقاء
فإذا رضيتِ فإنَّ نعـ
ـمتَها ونقمتَها سواء؟
أيكون ذنبي.. أيّ ذنـ
ـب صار لي إلاّ الوفاء

إنّي عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبَّتيَ الجزاء
مَنْ همُّه هَمّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبِّه أحداً أساء
قد كان عندي عزّةٌ
بصبابتي وليَ احتماء
إن لأنَ عُودي للخطو
بِ شَدَدَتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلّا هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جـوادٍ قـد كـبـا وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد حَـقَّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فيّ شـحـو بَ الشمسِ مـالتْ مغربا
وهـي الـتـي زانـتْ مـشـيـ ـبي بـأكـاليـلِ الـصّبـا
وهـي الـتـي قـد عـلَّمـتْـ ـني حيـن ألقـىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن عضَّ وأخـفي الـمـخلبا
لاقـيـتُّـهـا أرقصُ بـشـ ـراً وأُغـنّـيّ طـربـا
وهـي الـتـي تهـتِـكُ سِـتْـ ـر القلب مهمـا انـتقبـا
لا مُـغْـلقـاً تـجـهَـلُه يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطنـةٍ تُـومِضُ حتـ ـى تـسـتـشفَّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقَى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقَتْ موردَه أنَّى له أن يَعْذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَيَّ في مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ مواردٌ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشْفي السَّغَبا
فراشةً حائمةً على الجمال والصِّبا
تعرَّضتْ فاحترقت أغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعْثَرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وَزَيْتُهُ كاد به أن يَنْضَبا
وشدَّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحَرَبا
ريحُ المنايا تقْتضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتبا

كالعمرِ والسُّقمِ إذا تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلتُ لشيء في الوجود مَرْحَبا
ولم أَجِدْ ركناً غنيّاً بالحنان طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر فوعَ البناء مِن هَبَا
وإنني الصخر الذي أردتِ أن لا يُغْلَبا
ويضربُ البحر عليه مَوْجَه منْتَحِبا
علمتِ يأسي وجنوني وجهلتِ السَّببا
يا أملي إنك يأس القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من بُرْجِه مُقَرَّبا
فإنه يظلُّ في السَّمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين مِنّي فَلَكٌ قد عزّني مُطَّلَبا
يس إلى خياله إلا السهادُ مركبا
ستبطىءُ الريح له وأستحِثُّ الكُتُبا
لو طريقُ حبّه على القتاد والظُّبا
وقيل للقلب هنا الموتُ فَعُدْ تسلمْ أَبى
إني امرؤٌ عشت زمانيِ حائراً معذّبا
لا أحسِبُ الأيام فيه أو أَعُدُّ الحِقَبا
ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ طرائقاً ومأربا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَنْؤُبـا
وشـاكـلـتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مَـجـرّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقّـبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدَّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلـذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُبى
يضـربُ ما اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الـشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفـوح
هـل تَرحم القمَّـةُ ضَعْف السُّفـوح
تـاجُـك في النـور غـريـقٌ وفي
عـرشـك غَنَّى كـل نجمٍ صَدُوح
وأيـن هـامـاتُ الـربى نُكِّسَـتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّروح؟
وأيـن أوراقُ خـريـفـيّـةٌ
أرْجحَهـا الشـكُّ فمـا تستـريـح
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرةٌ
ثـابتـةُ الـرأي على كـل ريـح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوهـاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنّـاتِـهـا أو نَـروح
وأيـن فـي مـبتـسـمـاتِ الـذرَى
برقُ الأماني من وميض الجروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكو، لمن غَيرك يوماً تبوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُلْكُ نـوح
أرْوَعُ شـيءٍ صـامتٍ فـي الـعُـلى
أفصح مُفْضٍ بالبيـان الصّريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلمـتْ
بمـا على مَـفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلِّ غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهـيضٌ وجَـنـاحٌ كسـيـح
أُعـيـذُ عـدلَ الحقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْـرٌ جـريح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَـبْـغـاه إلـيـكَ الـنُّـزوح
مـا النسـرُ إلّا راهبٌ في الـعُلَى
محـرابُه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقـلبُـهـا الـسَّـمْـحُ فـمـا حَـطَّهُ
على الثَّرَى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تـسـابيحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ القُـروح
مـبتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسـى
عـلى الليـالـي وسقيـمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبـح الـديـرُ غريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سيِّـدَ القـمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيها دماء الـذَّبيـح

واسكبْ نَــدَى الحبِّ بــأفــواهِنــا

كــم مــن بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طــلــيــح

فــربــمــا يُشــرقُ بــعــد الضَّــنــى

وجــهٌ مــلــيــح وزمــانٌ مــلــيــح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ الـنـائي
فَسَـدَتْ ليلتي وضـاع هـنـائي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ الـسّـوداء
هـذه الـشُّـرْفَـةُ التـي جَمَـعتْنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الــوضَّـاء
سـألتْ عنـك فـالتفـتُّ إليـهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ الـبُـرَحَـاء
قـائـلاً صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِهـا في عـنـاء

أين ذاك الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يا قاسيَ البُعدِ كيف تبتعدُ
إني غريبُ الفؤاد مُنفردُ
إن خانني اليومُ فيك قلتُ غداً
وأين منّي ومن لقاك غَدُ؟
إنَّ غداً هُوَّةٌ لناظرها
تكاد فيها الظنونُ ترتعد
أُطِلُّ في عمقِها أُسَائِلُهَا
أفيك أخفَى خيالَه الأبدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
به شفاهٌ رحيمةٌ ويد؟

مـلءُ ضـلوعـي لـظىً وأعـجبُـه
أنـي بـهـذا الـلهيـبِ أبـتـرد
يـا تـاركي حيثُ كـان مجلسُنـا
وحـيـث غـنَّـاكَ قـلبـيَ الـغَـرِدُ
أرنـو إلى النـاس في جمـوعهمُ
أشْقَتْهُمُ الـحـادثـاتُ أم سَعِـدوا
تفـرَّقـوا أم هُمُ بهـا احتـشـدوا
وغـوَّروا في الـوهـادِ أم صَعَـدوا؟
إنـي غـريبٌ تـعـال يـا سَكَـنـي
فـليس لي فـي زحـامهمْ أحـدا

شك

تَشُكّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنــطوي
سعــادةُ أيـامي التي ذُقْتُهــا منــكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبٌّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّرك
تَبَقَّى بقاءَ القلب يَنْبِضُ دائماً
وليسَ لسلوانٍ وليس إلى تَرْك

ليلة

وليلةٍ بــات من أهــوى ينــادمـني
مــا كــان أجملَه عنــدي وأجْمَلها
بتنــا على آيــةٍ من حسنــه عَجَبٍ
كتـابُـه من خفـايـا الخُلْدِ أنْــزَلَهـا
إذا تســاءلتُ عمّــا خَلْفَ أسـطرهـا
رَنَــا إلــيَّ بـعــيـنـيـه فــأَوَّلَـهــا
مُصَـوِّبـاً سَهْمَـه مُستشـرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلهـا
يــا للشّهيـدة لم تعلمْ بمصــرعهـا
مــا كــان أظْلَمَ عينيــه وأجهلَهــا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَـدَا على الرَّمقِ الباقي فجنـدلهـا
وصَـدَّ عنهـا وخـلاَّهـا وقـد دَمِيَتْ
في قبضـة الموت غَشَّـاها وظلّلهـا
وحـان من ليلة التـوديـع آخـرُهـا
وكـان ذاك التـلاقي الحُلْوُ أوَّلهـا
ضممتهـا لجـراحـاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايـا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فـمـــا أدري لأيّـهـــمـــا ثـنـائـي
ثـــوانـيـــه الـسِّـــراعِ أم الــبــطـاء
أهــذا الحُلْم يمضي شبه لمــحٍ
أم الأبــدُ المـديــد بــلا انتهــاء؟
أتـفـكـيـــري هـنــــاك أم انــتـظـاري
لأروعِ هــالــةٍ حــول الـسـبـهـــاء
وأزهــى مــن تـثـنّــى فـي حُــلِيٍّ
وأبــهـــج مــن تَــهــادى في رداء
وأسـنـى مـــن تـخــطَّــر فــي دلال
وأطـهــر مــن تـعـثّــر فـي حـيــاء
سـيـــذكــر ملتقــانــا النيــلُ يــومــاً
غــداةَ تُــعَــدُّ أيــام الــصــفـــاء
وحـيــدٌ غـيـــر أنـــي فـي زحـــامٍ
مــن الآمــال تَــتْــرى والــرجــاء
[illegible]

فـي يـقـظةٍ مـني وفـي وسـنٍ
صَـرْحٌ بِـذِرْوَتِـهِـنّ مـتّـحـد
الفجـرُ والسحـر الـمخضّبُ من
لَـبِـنـاتـه والـقـمـةُ الأبـدُ

* * *

واهـاً لـضـافـي الـظلّ وارِفـه
قـضَّيت عـمـري في تـوهّـمـه
لـمـا طـلعـت على مـشـارفـه
أيـقـنـتُ أنـي فـوق سُـلّمـه

* * *

ومن العجـائب في الهـوى اثنـان
لـم يـضـربـا لـلحبِّ مـيعـادا
ومحيِّرُ الأفـهـام لـحـظان
قَـرَآ كـتـابَـهـمـا ومـا كـادا

* * *

سـارا فمـذ وقف الهـوى وقفـا
يـتبـادلان الـشـوقَ والـشـغـفـا
عـرف الهـوى أمـراً ومـا عـرفـا
مَـن ذلـك الـداعي الـذي هتفـا

* * *

قَــدَرٌ عــلى قــدرٍ تــلاقِــيــنــا
كــلُّ الــذي أدري وتــدريــنــا
أنّــا أَطــعــنــاه مُــلبّــيــنــا
من أنت؟ من أنــا؟ من يُنَبِّئـنـا؟

أنت

إن كـنـت عـارفـةً وواثـقـةً
وبـعـمـق هـذا الـحـبِّ آمـنـتِ
فـثـقـي بـأنـك قِبْـلتي أبـداً
وصـلاةُ روحي حـيـثـمـا كـنـتِ
إن كـان لي في الـدهـر أمنيـةٌ
مـنـشـودةٌ أمـنـيَّـتـي أنـتِ

قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختام صار النشيد دعاء
مرّ الهوى في سلام فلْنفترقْ أصدقاء
سرٌّ وراء الظنون أظلّني وأضاء
لم أدر ماذا يكون ولم أسَلْ كيف جاء

* * *

ما بين ضحك الرِّياح وقهقهات الغيوبْ
ولّى خيالٌ وراح وحلّ ظلٌّ غريب

* * *

يا ذنبُ فات المتاب لما تحطَّم صرحي

مـا لـي عليهـا عتـاب إنـي أعـاتب جُـرحـي

* * *

وهـذه قـيـثـاري ذاتُ الـشـجـى والأنـيـن
وهـذه أوتـاري أصـرتِ لا تـطربـيـن؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بلحـني مـا بين حـزنـي ودمعـي
مـا بـالـه طـيَّ أذنـي لـكنْ غـريبـاً لسـمعـي

حلم الغرام

لا حبَّ إلّا حيث حلَّ ولا أرى
لي غير ذلك موطناً ومقاما
وطني على طول الليالي دارُه
مهما نأى وهواي حيث أقاما
والأرضُ حين تضمُّنا مأهولةٌ
لحظاتها معمورةٌ أيّاما
لا فرق بين شَمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاما
وهما لعهدي حافظان وقلّما
حفظ الزمان لمهجتين ذماما

وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة

من أن يكون غرامُنا أحلاما

ولربما خطر النَّوى فبكيته

من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثـلاث سـنيـن أم ثـلاث لـيـال

هي البرق أم مرَّتْ كلمـح خيال؟

ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً

تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال

ومـا كـان إلّا أمس لقيـاك إنـه

لأَثبتُ مـا خطّ الـزمـانُ ببـالي

وما العمر إلا أنت والحب والمنى

وما كان بـاقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادت إن الحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التَّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردت دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المنى والعباده وليس عندي زياده
يا هند هذي شهاده لو أَنَّها مطلوبه

* * *

وأنت منّي كنفسي   هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي   صديقةً وحبيبه

المقعد الخالي

هـمٌّ أنـاخ فمـا انـجلى   وخـلا مكـانُـك ـ لا خـلا!
ليـل الـحيـاة وكـان ليـ   ـلي في الـهـواجس أطـولا
كم لحـظةٍ في الصدر نـا   شبـةٍ كـجـزّاز الـكـلا
كـالـرَّمْس فـارغـةٍ وإن   حفلت بـإيـحـاشِ البِـلى
في إثْـر أخـرى لم تكن   إلاَّ كـجـرداء الـفـلا
بَـرَّحْـنَ بي مـن وحشـةٍ   وقـتـلتُـهـن تـمـلمـلا
وجُنِنَّ مـن قـلقـي عـليـ   ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قـد رِشْنَ لي سهمـاً يحـا   ول مـن يقيني مـقـتـلا
فتعـرَّض الـمـاضي الجميـ   ـلُ بـوجـهـه متـهـلِّلا
فـلوى عـنـاني فـالـتفـ   ـتُّ فلم أجـد لي مَـوْئـلا

إلاّ دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري

من الحُلم المعسول للواقع المرّ

فيا منتهى فنّى إلى منتهى الهوى

على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر

عرفتك عرفان السّماء ولم تكن

سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري

وغامت خطوط السفح حتى نسيتها

وحتى توارى السفح من عالم الذكر

وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائماً

وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبـق إلا أنت والـجنَّــةُ الـتي
زرعنــا وكلَّلْنــا بيــانعــة الــزهــر
ولم يبق إلا أنت والنسمــةُ التي
تهبُّ من الفـردوس مسكيَّـةَ النشـر
ولم يبق إلا أنت والـزورق الـذي
تـرنَّح منسـابـاً على صفحة النهـر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخـرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقـارعـة الصخـر
أعيذك بعد التـاج والعرش والـذي
تـألق من مـاسٍ وشعشـع من تبـر
أعيـذك من ردّى إلى سَفَـهِ الثرى
وحِــطَّتِـه بين الأكــاذيب والغــدر
أعيـذك أن تنسي ومن بات نـاسياً
هـواه فأحـرى بـالنُّهَى عقم الفكـر
إذا ما ذكرتِ العمـر يومـاً تذكـري
هوى وزمانـاً لا يتاحـان في العمر
فيـا لـك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهـر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسـحـر
ويا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأَبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضَّبةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـولَّتْـه بـالاحسـان كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم دامياً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبر
عرفتكِ كالمحراب قدساً وروعةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقد كان قيدي قيدَ حبّك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ به صِنْواً لإيمانيَ الحرّ
بَرِمْتُ بأوضاع الورى كلُّ أمرهم
وسيلةُ محتاج ومسعاةُ مضطرّ
برمت بأوضاع الورى ليس بينهم
وشائج لم تُوصَلْ لغايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَأِ المُزري
تمرّدتُ لا أُلْوِي على ما تعوَّدوا
ونفسي بهذا الشرع عارمةُ الكفر
وَهَبْ مَلَكى الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتك لا أدري لحبّيَ مبدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى

من النـور للّيـل المخيّم للحشــر!

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالٍ جَرى خَبَأْتها
خبأتُها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشَأْ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذى لديَّ صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمراء مذ عرفتها

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتُها
كأنّني في جنّة الـ فردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلَّ لي وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبُطْئاً كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شتاتها بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما أمَّله وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي آماليَ المُزعزعه؟
وإنّ يوماً واحداً حِبَالُه مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ مشرقةٍ مُرَصَّعه
طالَعَهُ اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمنّى مصرعه

تعلة

هكذا كلُّ جميله ليس لي في الغدر حيله
أَنْجُ منها وامْضِ عنها أخذتْ قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي المطمئنّات الظليله
بخلت ليلاك حتى بالتعلاّتِ القليله
لم تَدَعْ للقلبِ من طو ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يشـ ـفي من الوجد غليله
لم تدع إلاّ رفيفاً من نسيمٍ في خميله
وخيالاتٍ يُداوي طيفُها نفسي العليله
والرسالاتِ اللواتي والأكاذيبَ النبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي   نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي   ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللَّيل أصبح لي مِداداً   أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ   وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني   أُكابد جيرة النجم المُطِلِّ
أحبك لأ أَمَلٌ لقاك يوماً   ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي   وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو   ويا أسفاه لو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي   بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الـوجـد والألـم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقـاسمتني الهـوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنـكٍ غيـر مقتسم
ميثـاقنـا أسـطرٌ من مـدمـعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهـر القَسم
يـا من أعـاتب دهـري إذ أودِّعـه
ومـا عتـابي على الأقـدار والقِسم

إنّ النـوى غـرّبتـه وهي عـالمـة
أني رجعت أُداري النـار بـالضـرم
ورنّحتْ ،بعـده خطوي ومـا عـرفت
من عثرة الحظّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كـأنمـا لَفَّهـا ثـوبٌ من العـدم
بـالله أيامَنـا هـل فيـك منتَفـعٌ
ونحن من سَأَمٍ نمشي إلى سَأَم؟
ومـا أُرقّـع ثـوباً فيـك منخرقـاً
لكن أرقّـع جُـرحـاً غيـر ملتئم

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهدَ وردٍ إليك وردك رُدّا
آيةُ الورد أنه نفحةٌ منـ
ـك ومن عطرك العبيرَ استمدّا
هذه باقةٌ من الورد تجثو
مَلَكٌ في الرياض أصبح عبدا
يا جمال الجمال من خلَّد الحسـ
ـن جميعاً في نظرةٍ منك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصفاً أو الفرائد عَدًّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تـظنـي ورداً يـكـافـىء ورداً
أنـت أغلى حـسنـاً وأكـرم وردا
غيـر أني وإن عجـزت عن التقـ
ـديـر حـاولتُ مـا تمكنْتُ جهـدا
بـاعـثـاً لـلوفـاء ورداً ولـلقـلـ
ـب إلى أعـمـق الـسـرائـر ودّا
وإلى الـعـيـد أنت عـيـدٌ لأيّـا
مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفـدّي

في العيد

أفدي نهاراً طلعتِ فيه   نجم جمالٍ ونجم سعد
إني لهذي العيون عبدٌ   والدهر - إما رضيتِ - عبدي
إن كان عيدٌ به وورد   فأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي   إنك كلّ الوجود عندي
عندي خَفِيٌّ من الأماني   أضعافَ ما جئتُ فيه أُبْدي
معذرةً في القليل إني   والله أعيا الكثيرُ جُهدي
يا فتنتي والهوى ديونٌ   حسبيَ أني له أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ   على سؤالٍ بغير رَدّ
لم يخلق الله من جمالٍ   يلفُّه في سَنِيٍّ بُرد
حسنٌ قُصاراه من شفاهٍ   عطرُ ثناءٍ وطيْبُ حمد

ويـخـلق الله مـعـجـزاتٍ   يـجمعهـا كـلَّهـا بـفـرد
كسحـر عينيك كيـدَ بـاغٍ   وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعادته ولم يسأل لأيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلٌّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأبى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من ترْبِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيـ ـف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديـ ـدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفضي إليك بسرّه الـ ـذَنَبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربَّتَه؟
أقْصَتْهُ ثم تلفَّتت ترجو إلَيها أوْبته

* * *

زَجَرتْه أو نهرته أو كفَّتْ على جُرمٍ يده
فهي التي لم تَنْسَهُ والأكل ملءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يَأْلُهَا طولَ آرتقاب
يقظان ينتظر المآب وَثَوى يُرَاقب خَلْفَ باب!

* * *

هند التي اتَّخذته من دون الخلائق إلْفَها
بحثت عن الإلْف الصغـ ـير فلم تجدْه خلفها

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عُه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّتَتْ هندٌ لمو ضعه تغالب وَجْدَها

لا شيءَ قد سارت بـرفـ ـقتـه وتـرجـعُ وحـدهـا

* * *

خـرجت بـه جـذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فـكـأنمـا خـرجـت بـه ليُـلاقيَ القَـدَر المُـتـاح

* * *

سـارتْ بـه صبحـاً وعـا دت بـالمواجـع والـدمـوع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَـطْرَيْـه الـرجـوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك أَلْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إِلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفًّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ من مَيَّةُ آهٍ ثم آه
وحبيبٍ سحرتني مقلتاه
لو تمنّيتُ قُبَيْل الموت ماذا
أتمنى؟ قلت تقبيل ثراه!
أتمنى الموت من مقلته
ما الذي يمنع أن اشتاق فاه
آهِ من مية آهٍ ثم آه
وحبيبٍ عزّني اليوم لقاه!

في ليلة غارة

يا ميَّةُ الحسناء هل يغزو الهوى
قلبيْن ما كانا على ميعاد؟
لا شيءَ إلّا أن ذُكرتِ فهزّني
طربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُّ لساعةٍ
تدنو إليَّ بطيفك الميّاد
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرتِ لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السواد الجَهْمُ غير سواد

سمراء المحفل

مَلَكي ومحرابي وقد سَ فؤادي المتَّبتلِ
لمن الجمال الفخم يرفُل في الغلائل والحُلِي؟
متألقاً في خاطري متألقاً في المحفل
أقبلْ بما ولَّت به الـدنيا وهاتِ وعلل
وابسط جناحك فوق قلـبيْنا الغداةَ وظَلل
طِرْ حيث شئت فإن دنوت لناظري فتمهَّل
واهاً لهذي الطلعة السـمراء عند المجتلي
بغلائل الأضواء وشَّـتْها رِقاقُ الأَنمل
وشَّت بشاشتها نضارةُ وجهك المتهلّل
فكأن طفل الفجر نام على وسادة جدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبأيّ آلاءٍ لَديكِ أُسَبِّح؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادله
حبٌّ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنّي أنّني معه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عيني تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هنـد وجهك لاح لي
بـأنـوثـةٍ جـبّـارة الـطغـيـان
يـا هنـد أين رجـولتي وعـزيمتي
في قـرب وجـه سـاحـرٍ فتّـان؟
وأنـا حـزينٌ ظـامىءٌ قـد جدَّ لي
وِردٌ وراء مَـعِـيـنـه شـفـتـان!

يا نسيم البحر

يـا نسيـم البـحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافـحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتـلقَّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديرٌ مثـل مـوصـول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هوانا، ودنا
كلُّ ما كان بعيداً ورنا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لـو يـنـظر حـالـي الآن آه
حينمـا ضـاقت بالآمي الحـيـاه
نـدم النجـمُ على غـالـي سنـاه
ورأى كـيـف انـطويـنـا فـطواه

إلى هند

غرامك لي معبدٌ طاهرٌ
دعائمه شُيِّدتْ من ولوعي
تعهدتُ محرابه بالوفاء
وأوقدتُ فيه الهوى من شموعي
جوانبه من دموعيَ قامت
وأضلعه بُنيتْ من ضلوعي
ومن ذا رأى هيكلاً في الوجود
يُقام على عمدٍ من دموع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لدىّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يـا دار هـنـد إن أذنت تـكلَّمـي
يـا دارهـا عيشي لهنـد واسلمي
فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهـدٌ
أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بذكر فعالها
دعها تمرُّ كما بدت بجلالها
لا تنكرنَّ الشمس عند غروبها
أَوَ مَا نعمت بِدِفْئِها وظلالها؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فاحمد لها ما كان من آصالها

قسوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـ
ـدفقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قــتــلى الــهــوى لا يُــذكــرو
ن ولا حــســاب عــلى الــجــنــاه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضِيْقْ
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على طُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هـذا الـذي سَـقَـت الـدمـو
ع وذاك مـا أبـقى الـحـريـق

الحب والربيع

جدّدى الحبَّ واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبيعَا
أشتهي أن يلفَّني ورق الأيـ
ـك وأَثْوِى خلف الزهور صريعا
آه دُرْ بي على الرِّفاق جميعاً
واجعل الشمل في الربيع جميعا
لا تقل لي آشتر المسرَّة والجا
ه فإنّي حُسْنَ الربى لن أبيعا
فلغيري الدنيا وما في حماها
إنني أعشق الجمال الرفيعا

أنـا مـن أجـله عـصـيت وعُـذِّبْـ
ـتُ وأقـسمـت غيـرَه لـن أطيـعـا
وبـطيبِ الـربيـع أقتـات زهـراً
وعــبــيــراً ولا أُكـابـد جـوعَـا
فَهْـو حسبي زاداً إذا عَفَت الـدُّنـ
ـيـا وأقْـوَتْ مـنـازلاً وربـوعَـا

إلى ابنتي ضوحية

يا من طلبت الشعر هاك تحيّتي
وهواي يا روحي ويا ضوحيّتي
أيُرادُ تفصيلٌ لما عندي وكم
قلبٍ وموجز أمره في لفظة
لكن فنَّ الشعر وردُ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره
سارٍ إلينا من عبير الجنّة
وأراك روضة رقةٍ ومحاسنٍ
هل روضةٌ تهدي البيان لروضة؟

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي

وأحبَّ من تصبو إليه مهجتي

تذكار والدك المحبّ وديعةً

فإذا ذكرت فهذه أمنيتي

والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى

رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أملٌ ضـائـعٌ ولـبٌّ مـشـرَّد
بين حـبٍّ طغـى وجُـرحٍ تمـرّد
وضـلالٌ مـشـت إليـه الـليـالـي
هـاتـكـاتٍ قـنـاعـه فـتـجـرّد
وبـدا شـاحبـاً كـيـوم قـتـيـلٍ
لم يكـد يلثم الصبـاح الـمـورّد
غـفـر الله وهـمـهـا من لـيـالٍ
صوّرت لي الربيـع والروض أجـرد
قـاسمتني الـورقـاء أحـزان قلبي
وشـجـاه وغَـرَّدَتْ حيـن غـرّد

ثم ولّتْ والقلب كالوتر الدا
مي يتيمُ الدموع واللحن مفرد
ما بقائي أرى اطِّراد فنائي
وانتهائي في صورةٍ تتجدّد
ورثائي وما يفيد رثائي
لأمانٍ شقيةٍ تتبدّد
عبثاً أجمع الذي ضاع منها
والمنايا منِّي ومنها بمرصد
وبقائي أبكي على أملٍ با
لٍ وأحنو على جريحٍ موسَّد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادُ ولي من الشوك مرقد
وشكاتي إلى الدجى وهو مثلي
ضائعٌ صبحه ضليلٌ مسهَّد
وشخوصي إلى السماء بطرفي
وندائي بها إلى كل فرقد
فجعتني الأيام فيه فلم يَبْـ
ـقَ على الأرض ما يسرُّ ويحمد
ذهبت بالجميل والرائع الفخـ
ـم وطاحت بكل قدسٍ ممجّد

مـال ركـنٌ من الـسـمـاء وأمسى
هلهـلَ النسـج كـلُّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربُّ عـفـواً لحيـرتي وارتـيـابـي
وسـؤالٍ فـي جـانـحـي يـتـردّد
هـو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ
لا ولا ثـورةٌ فـعـدلـك أخـلد
أين يـا رب أين من قبـل حيْني
ألـتقـي مـرةً بـحـمـلي الأوحـد؟
بـخـليـلٍ مـا ردَّه كـيـدُ نّـمـا
مٍ ولـم يَـثْـنِـه وشـاةٌ وحُـسَّـد
وحـبـيـبٍ إذا تـدفَّـق إحـسـا
سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد
وعـنـاقٍ أُحِـسُّـه فـي ضـلوعـي
دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نسخرْ من الأَمَلِ ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخرْ من الدنيا وقم نَلْهُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمس فَدَعْها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ولكن خانك الحظّ

* * *

أردنا الجاه والذهبا فلم يتلطَّف المولى
وهذا العمر قد ذهبا وأحسن ما به ولّى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود والشعـــر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتَهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكر لي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الذي غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الزوال لوردةٍ من عَدْن أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريِّ الصّفات واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضباب
والضوء ملْء القلب مِلْء الرحاب

وعـــدت بي لـــلأرض أرض الـــسَّـــراب
والـلـيـــل جـهـــمٌ كـجـنـــاح الـــغـــراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرُّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخــرهُ يعثُــر في بَـدْئِـهِ

لله مـا أحمـل من عِبْئِـهِ وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلاّ القليل وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهـــذه تُـومِيءُ للســاهــر والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتأسو الكلوم فما الذي أجْرَى دموعَ النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفـاقهـا تـرتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هـادئاً سـاكنـاً وأَيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأَنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فـأقبلُ الـدنيا على حـالها مسلِّمـاً بـالغـدر في آلهـا
وراضيـاً عنهـا بـأغـلالهـا محتمـلاً وطـأة أثقـالهـا

* * *

الـرُّعْبُ سيَّان بهـا والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمـان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها تـوأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى تَغْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمـر الفضيُّ بينَ الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم كالزورق الغارق إلاّ شراع

* * *

قـد جلَّلته غيمـةٌ عـابـرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مـوجـةٌ غـامـرة فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهـاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشـه وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأُفق وهو الذي يـرمقني بالنـظرة السـاحـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري كـأنـه في مقلة السـاهـر
سَـدٌّ من الرُّعب بـلا آخر يعبُّ عَبَّ الأبـد الـزاخـر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيـه تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قـد مزّقت روحي وآمـاليـه وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافيةُ النفس وترياقها مشتاقةٌ أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيه قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقِراً سُمَّ الفناء البطيء
أُنْكِرُ أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجب من إلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراحٌ ونور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجود   لـه شراعـان ولحظٌ شَرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود   وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيٌّ كئيب   أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب   وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تـركتني وحـدي وخلَّفْتني   أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني   أَكُلُّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى   بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى   على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا   كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما   وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم   أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربَّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم   قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفَّت النـار وقـرَّ الهشيم   وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم   معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا ليـاليهـا وإن تنسهـا

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيَّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأَم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعى السّلوان ما أدّعى!

* * *

كـم خانـني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلَّه في لعلّْ
وتُقسم المـرآة لـي أننـي رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمانٌ مُكتسٍ يومُه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هاته الأيام محرومةً عريانةَ الآمال والموعد

* * *

قد قتل الدهرُ هنائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربما رقَّ زمانٌ قسا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقِّق الآمال أو واعدٌ بفرحةٍ يوم لقاء وعيد
فإن يَعِدْني ثار شكِّي به كأنما وعد الليالي وعيد!

* * *

واأسفا هذا سجلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْآلَيَ عمَّا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تولَّى وتولَّى صباح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار　　كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار　　وغابتِ الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم　　بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم　　تبسط مهـداً ليّنـاً للنجـوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق　　فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق　　ولـم يَعُـدْ إلَّا ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ　　حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٌ أو قـريـر　　ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ　　والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون　　وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها　　سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا　　نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

المحتويات

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أستسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق

الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريهْ وجلالُ الأبديهْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيهْ
أنت سرٌّ تعبثْ فيه العقول البشريهْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيهْ
فتقبّلْ طاقةً بالدم والدمع نديهْ
وآرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيهْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيهْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيهْ

يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشيةْ
أنت صهباء السماوات، وروحٌ قُدُسيةْ
بتَّ تسقيني فتنسينيَ أوجاعى العصيةْ
فسلاماً كل حينٍ وغراماً وتحيةْ!

المآب

(رفيق من رفـاق الصِّبا رآه النـاظم عليلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيـونُ الـفـاتـراتُ ذبـولا
ومَنِ الخيـالُ مـوسَّـداً محـمـولا
يـا همّ قلبي في صـبـا أيـامـه
وسهـاد عيني في الليـالي الأولى
عينـاي كـذّبتـا وقلبـي لم تـدع
دقـاتُـه شـكـاً ولا تـأويـلا
يـا أيهـا الملك العليـل أفقْ تجـد
مضنـاك بين الـعـائـدين عـليـلا
يـوم المـآب كم انـتـظرتـك بـاكيـاً
وبعثـتُ أحـلامي إلـيـك رسـولا

خـاطبت عنك فمـا تركت مخـاطباً
وســألــت حتـى لـم أدع مـسـؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
مـتـخـيّـلاً عـذبـاً ولا مـأمـولا
وبكيتُ من يـأسي عليـك فلم أذر
عنـد المحـاجـر مـدمعـاً مبـذولا
وأســائــل الــزمـن الخـفيّ لـعـله
يـشـفـي أوامــاً أو يـبـل غـلـيـلا
«يــا أيهـا الــزمن الـذي أســراره
لا تستـطيـع لهـا العقـول وصـولا»
«بــالله قــل أوَمـا وراءك لـحـظة
جمعت خليــلاً هـاجـراً وخليلا؟»
هي لحـظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعـدهـا يجـد الحيـاة فضــولا
مـرَّ الظلام وأنت مـلء خـواطري
ودنــا الصبــاح ولم أزل مشغــولا
وأتى النهــار على فتى أمسي بمـا
حمــل النهــار من الشؤون مـلولا
وكـذا الحياةُ تملُّ إن هي أقفرت
ممن يهـوّن عِبـئهـا المحمــولا

كـدُ عـلى كـدٍّ ولسـت بـبـالـغ

إلا ضـنـى مـتـتـابـعـاً ونـحـولا

صدأ الحوادث بـدّل الاشراق في

فكـري وكـدّر خـاطـري المصقـولا

وتـتـابـع الأنـواء في أفق الصّبـا

لم يُبق لي صحـواً أراه جمـيـلا

ذهب الصبا الغـالي وزالت دوحـة

مـدت لنا ظـل الـوفـاء ظليـلا

أيـام يـخـذلني أمامك منـطقـي

فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيـلا!

ويثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى

بفمي تعـثـر بـالشـفـاه خجـولا

يـا مَن نـزلت بنبعـه أرد الهـوى

فـأذاقـنـيـه مـحـطمـاً ووبـيـلا

مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن

ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا

فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ

شبّتْ وظـل دفينهـا مجهـولا!

ساعة لقاء

يـا حبيبَ الروح يـا روحَ الأمـانَي
لستَ تـدري عـطش الـروح إليكـا
وحـنيـني فـي أنيـن غـيـر فـانـي
لـلرَّدى أشـربـه مـن مـقـلتيـكـا

* * *

آه مـن سـاعـة بثٍّ وشـجـونْ
ولقـاء لم يكن لي في حـسـابْ
وحـديثٍ لم يدر لي في الـظنـونْ
يـا طويـلَ الهجـر يـا مُـرَّ الغيـابْ

* * *

حلّ يا ساحر صفوٌ وسلام
بعد فتك البين بالقلب الغريبْ
ودنا روْضٌ وظلٌّ وغمامْ
بعد فتك النار بالعمر الجديبْ!

* * *

مرَّت الساعة كالحلم السعيدْ
ومشت نشوتها مشي الرحيقْ
ذهبَ العمر، وذا عمرٌ جديدْ
عشته من فمك الحلو الرقيقْ!

* * *

مرّتِ الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروحْ
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتنقنا في الدُّجى روحاً بروحْ

* * *

تسمع الشعر وشعري منك لكْ
وبالهامك أبدعتُ الرويّ
أنت يا معجزة الحسن ملكْ
كل لفظ منك شعرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنا في جلال وسكوتْ
وتوالت صور الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت
ما طبعناه على قلب السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارْ
وخططناه بسهد ودموعْ
يشهد الليل عليه والنهارْ
والشهيد المتواري في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ
كغريبين استراحا من سَفرْ!
وحططنا رحلنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأماني والذكرْ

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل
حسنت دنياي في غير ظلالكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالكْ!

* * *

شـدّ مـا يخجلني جهـد المُقِـل
مِن شبـابٍ ضاع أو من نـور عينِ
يتمشى الـسقـم في قـلب الأجـلْ
وأرانـي لـك مـا وفّـيتُ دَيْـنـي

* * *

أنـا شـاديـك ولحني لـك وحـدكْ
فاقضِ ما ترضاه في يـومي وأمسي
درجَ الـدهـرُ ومـا أذكـر بعـدكْ
غيـر أيـامـك يـا تـوأم نفسي!

* * *

وأنـا الـطائـرُ! قلبي مـا صبـا
لسـوى غصنـك والـوكـر القـديمْ
مـا تبـدّلنـا! ولا حـال الصّبـا
والهـوى الـطاهـر والـودّ الكـريمْ!

* * *

لم تَـزَلْ ذكـراه من بـالي وبـالـكْ
كيف ينسى القلبُ أحـلامَ صباهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيّرت حالها).

هـذه الـكعبـةُ كنّـا طـائفيـهـا
والـمـصـلّيـن صـبـاحـاً ومـسـاءَ
كم سجـدنا وعبـدنـا الحسن فيهـا
كـيـف بـالله رجـعـنـا غـربـاءَ

* * *

دار أحـلامي وحـبـي لـقـيـتـنـا
في جمـود مثلمـا تلقى الجـديـدْ
أنكـرتنـا وهي كـانت إن رأتـنـا
يضحـك النـور الينـا من بعيـدْ

* * *

رفرف القلب بجنبي كالذبيحْ
وأنا أهتف يا قلب اتئدْ
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحْ
لِمَ عُدنا؟ لَيت أنّا لَم نعُدْ!

* * *

لِمَ عُدْنا؟ أوَ لَمْ نَطو الغَرَامْ
وفَرَغنا مِن حنينٍ وألَم
ورَضينا بسكونٍ وسلامْ
وانتهينا لفراغٍ كالعَدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ
لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ
ويَرَى الأيام صفراً كالخَريفْ
نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مما صنع الدهر بنا
أو هذا الطلل العابس أنتَ!
والخيال المطرق الرأس أنا
شدَّ ما بتنا على الضنك وبِتّ

* * *

أيـن نـاديـك وأيـن الـسـمـرُ
أيـن أهـلوك بـسـاطـاً ونـدامـى
كـلـمـا أرسلت عـيـنـي تـنـظر
وثب الـدمـع إلى عيني وغـامَـا

* * *

مـوطن الحسن ثوى فيـه السأم
وسـرت أنـفـاسـه فـي جـوِّهِ
وأنـاخ الـلـيـل فـيـه وجـثـم
وجـرَت أشـبـاحـه فـي بـهـوه

* * *

والبلى! أبـصـرتـهُ رأى العـيـانْ
ويـداه تـنـسـجـان الـعـنـكـبـوتْ
صحت! يا ويحك تبـدو في مكانْ
كـل شيء فيـه حيٌّ لا يمـوت!

* * *

كـل شـيء من سـرور وحَـزَنْ
والـلـيـالي مـن بـهـيـجٍ وشـجي
وأنـا أسـمـعُ أقـدامَ الـزمـن
وخُـطى الـوحـدة فـوق الـدرج

* * *

ركنيَ الحـاني ومـغنـايَ الـشفـيقْ
وظـلال الخلد للعـاني الـطليـحْ
عـلم الله لـقـد طـال الـطريـقْ
وأنـا جئتـك كيـمـا أسـتـريـح

* * *

وعـلى بـابـك الـقـي جَـعبتـي
كـغـريبٍ آبَ مـن وادي المـحـنْ
فـيـك كـف الله عـني غـربتي
ورسـا رحلي على أرض الـوطن!

* * *

وطـنـي أنـتَ ولـكـنـي طـريـدْ
أبـديٌّ النفي في عـالَـم بؤسي!
فـإذا عـدت فـللنـجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـد مـا أفـرغ كـأسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولَم يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويحَ الحنين وما يجرعني
من مُرِّه ويبيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفضٍ ومن لينِ
فاليوم لمّا اشتدّ ساعده
وربا كنوار البساتينِ
لَم يرض غير شبيبتي ودمي
زاداً يعيش به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاء لازمني
لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاس البراكينِ
ويضمنا الليل العظيم وما
كالليل مأوى للمساكينِ

الناي المحترق

كم مـرَّة يـا حـبـيـبـي والليـل يغشى البـرايـا
أهيم وحدي وما في الـ ظلام شـاكٍ سـوايـا
أصيّـر الـدمـع لحنـاً وأجعـل الشعـر نـايـا
وهـل يـلبّـي حـطام أشـعـلتـه بـجـوايـا
الـنـار تـوغـل فـيـه والـريـح تـذرو البقـايـا
مـا أتعس النـاي بين الـ ـمنى وبين الـمنـايـا .
يشـدو ويشـدو حـزينـاً مـرجـعـاً شـكـوايـا
مستعـطفـاً مَنْ طـويـنـا عـلى هـواه الـطوايـا
حـتـى يـلوح خـيـالٌ عـرفـتـه في صـبـايـا
يـدنـو إلـيَّ وتـدنـو من ثـغـره شـفـتـايـا

إذا بحلمي تلاشى واستيقظت عينايا
ورحت أصغي وأصغي لَم أُلفِ إلَّا صدايا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسيُّ والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداسِ؟
هدَّ قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأى
وفي السنا الخاطف كالماسِ
يرنو له الناس ويبغونه
وما يبالي النجم بالناسِ!

وأنت كأس الحسن لكننا
مثل حبابٍ حامَ بالكاسِ
طفا وقد قبّل أنْوارها
ورفَّ مثل الطائر الحاسي!
وجفَّ أو ذاب على نورها
كما يذُوب الطلّ بالآس!

تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأي وغربة
شجيين فاضا من أسىً وحنينِ
تسائلني عيناك عن سالف الهوى
بقلبي وتستقضي قديم ديونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ من الكتمان أيّ أنينِ
يبث فمي سرّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعت من الأسرار كل دفين

مناجاة أشواق وتجديد موثق

وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون

وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ

وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يـومـاً حين حـلَّ المسـاءْ
وقـد مـضى يـومي بـلا مؤنسِ
أُريـح أقـدامـاً وهتْ من عـيـاءْ
وأرقـب الـعـالَـم مـن مـجـلسي!

* * *

أرقبـه! يـا كَـدّ هـذا الـرقيـبْ
فـي طيِّـب الكـون وفـي بـاطـلهْ
ومـا يبـالي ذا الخضم العـجيبْ
بـنـاظـر يـرقـب فـي سـاحـلهْ

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها
رشداً فما أغنم الاَّ الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عنادْ!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكل ما تُبصره من قوى

تدوي دويّ الريح عند الهبوبْ

يسخر من مبتئس قد ثوى

يرنو إلى الدنيا بعين الغروبْ!

* * *

انظر إلى شتى معاني الجمالْ

منبثة في الأرض أو في السماءْ

ألا ترى في كل هذا الجلال

غير نذيرٍ طالعٍ بالفناءْ!

* * *

كم غادة بين الصبا والشبابْ

تأنقّ الصانع في صنعها

تخطر والأنظار تحدو الركاب

ولفظة الاعجاب في سمعها!

* * *

وربما سار إلى جنبها

مدلّه ليس يبالي الرقيبْ

يمشي شديد العجب في قربها

إذ راح يوليها ذراع الحبيبْ!

* * *

مَنْ هاتِه الحسناءُ يا عيني؟
السحرُ كلُّها وظلُّها
كالطير من غصنٍ إلى غصنِ
وثّابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابِ
لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتها باغرابِ
حزنٌ وراءَ الحسن مخبوءُ!

* * *

ثم اختفت والجمع يرقبها
ويلحّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعة للحسِّ يطلبها
وأنا بروحي بتُّ أفهمها!

* * *

ورأيتها في آخر الليلِ
في فتية نصبوا لها شركا
يعلو سناها الحزن كالظل
مسكينة تتكلّف الضحكا

* * *

فمضيتُ توّاً، قلت: سيدتي!
زنتِ المراقص أيّما زين!
هل تأذنين الآن ساحرتي
تأكيدَ اعجابي بكأسين؟

* * *

فتمنّعت وأنا ألحّ سدىً
بالقول أُغريها وأَعتذر
فاستدركتُ. قالت: أراك غداً
ان شئتَ. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقب
فتّانة تغرى ببسمتها
وتحدّد الميعاد في أدب

* * *

حان اللقاء بغادتي وأنا
أخشى سراباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطئ الزمنا
وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجيل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الأنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعد آلافا

* * *

وهممت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
ميّزتها بشبابها الغضّ
وبقدِّها، أُفديه من قد!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيّما سَبَبِ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عَجَبِ

* * *

عجباً لقلب كان مطمعه
طَرَباً فجاء الأمرُ بالعكس
واشدّ ما في الكون أجمعه
بين القلوب أواصرُ البؤس

* * *

مَن أنت يا مَن روحها اقتربت
مني وخاطب دمعها روحي
صبتّه في كأسي! وما سكبتْ
فيه سوى أنّات مذبوحِ

* * *

عجباً لنا! في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمدا!
يا مَن لقيتك أمس! هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد؟!

* * *

هاتي حديثَ السقم والوصبِ
وصِفي حقارةَ هذه الدنيا
اني رأيت أساكِ عن كثبِ
ولمست كربك نابضاً حيًّا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً ويأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وتريْن حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهل كيف أكبرها
إذ تختفي في حالك الظلم
روحاً إذا أثمت يطهرها
ناران: نار الصبر والألَمِ!

الميعاد

إن عُـدتَ أو أخـلفتَ لـم تـعـدِ
أنـا إلـف روحـك آخـر الأبـدِ
ظـمـأٌ عـلى ظـمـأ عـلى ظـمـأ
ومـواردٌ كـثـرٌ ولـم أردِ
مـرَّ الـظلامُ وأنـت لـي شـجـنٌ
وأتـى النـهـارُ وأنـت فـي خـلدي
لا يـسمـع البحـرُ الغضـوب إلى
شـاكٍ ولا يـصـغـي إلـى أحـدِ!
كم لاح لي حـربُ الحيـاة على
أمـواجـه الـمـجـنـونـة الـزبـدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسما
في عاصفِ الأنواء مطَّرِدِ
في الليل مدَّ رواقه وثوى
كجوانحٍ، طُويت على حسدِ
قبر مَباهجه بلا عددٍ
لفتى متاعبه بلا عددِ
مَن يومه يوم بلا أملٍ
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ
لولاك والعهد الذي عقدت
بيني وبينك مهجتي ويدي
أضجعتُ جنبي جوف غيهبه
وأرحتُ فيه باليَ الجسدِ
يا مخلفَ الميعاد عدْ لترى
جزعَ الغريب وضيعة الرشدِ
ولياليًا موصولة سهرًا
أبدية حجرية الكبدِ
وطليحَ أسفار وعلّته
قتالة لَم تشف في بلدِ!
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!

يــا ظـالمي! عينــاك كم وعــدت

قــلبي إذا شــفـتــاك لَـــم تـعــدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نـاري والتيـاعي وتمـهَّـلْ في وداعـي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تـأمل مغـربَ العمـر وإخفـاقَ الشعـاع
وابـكِ جبَّـار الليـالي هـذّه طـول الصـراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بالشكـوى على غيـر انتفـاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزمـاع
غـاب من بعد طلوعٍ وخبـا بعد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإِعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الـراحـة حـانت بعـد لأيٍ ونـزاع

فصدور الغيد سيَّان وأنياب السباع!

* * *

آه لو تقضي الليالي لشتيت باجتماع

كم تمنيتُ وكم من أملٍ مرّ الخداع!

وقفة أقرأ فيها لك أشعار الوداع

ساعة أغفر فيها لك أجيال امتناع

يا مناجاتي وسرِّي وخيالي وابتداعي

ومتاعاً لعيوني وشميمي وسماعي

تبعث السلوى وتنسى الموت مهتوك القناع:

دمعة الحزن التي تسكبها فوق ذراعي!

الوداع

حان حرماني وناداني النذيرْ
ما الذي أعدَدْت لي قبل المسيرْ
زمني ضاع وما أنصفتني
زاديَ الأول كالزاد الأخيرْ
ريّ عمري من أكاذيب المنى
وطعامي من عفاف وضميرْ
وعلى كفك قلبٌ ودمٌ
وعلى بابك قيدٌ وأسيرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليست من نصيبي
آه من دار نعيم كلما
جئتها أجتاز جسراً من لهيبِ
وأنا إلفك في ظل الصِّبا
والشباب الغض والعمر القشيب
أنزل الربوة ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطير الغريب

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيما
والحنان الجمّ والرقة فيما؟!
لِم تسقينيَ من شهد الرضا
وتلاقيني عطوفاً وكريما؟
كل شيء صار مرّاً في فمي
بعد ما أصبحت بالدنيا عليما
آه من يأخذ عمري كله
ويعيد الطفلَ والجهلَ القديما!

* * *

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟!
كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّى الليلُ، والليْل صَديقْ
وإذا النُّور نَذِيرٌ طَالِعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَريقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَريق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التنَّائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابـلائـي مـن لـيـاليَّ الـتـي
قـرَّبَـتْ حَيْـني وراحَـتْ تبعدُكْ! !
لا تَـدَعْـنـي لـلـيّـالـي فـغـداً
تجْـرَح الفـرْقـة مـا تـأسـو يَـدُك!

* * *

أزف البين وقـد حـان الـذّهَـابْ
هـذه الـلَّحـظة قَدَّت مِن عَـذَابْ
أزف البيـن، وهـل كـان النَّـوى
يـا حبيبي غيـر أن أغْلق بـابْ؟!
مـضت الـشّمْس فـأمسيـت وقـد
أغـلقت دونَـي أبـواب السَّحـابْ
وتـلفُّـتُ عـلى آثـارِهَـا
أسْألُ الليّل! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يـا لـلحبيب الـمفـدَّى غـداةَ زار وسـلَّمْ
مستَحييـاً والهـوى في ركـابـه يتضـرَّمْ
وصـامتـاً وهـو أيـكُ بـألف شـدوٍ تـرنَّمْ
نـاداه قلبي! ونـاجـاه خـاطـري! وهـو يعلَمْ!
يـا مطلعَ السحـر والنـور والجمـال! تكَلَّمْ!
أبِـنْ! وإلا أعنْ قـلبي الـمـمـزَّق وارحَـمْ!

* * *

يا غازيـاً يضرب القلب وهـو حصنٌ مُحَطَّمْ
لـمَّـا طلعـت عـليـه وهَـى وأنّ وسـلَّمْ
يـا فتـنـة تتـهـادى ورحـمـة تتبـسَّـمْ

إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لحـظِّيَ مغـنمْ
أو لَمْ يعُذْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مكانيَ الهادىء البعيدْ
كُن لي مجيراً من الأنامْ
قد أمَّكَ الهارب الطريدْ
فآوِهِ أنتَ والظلامْ

* * *

يا حسنها ساعة انفصالْ
لا ضنك فيها ولا نكدْ
يا حقبةَ الوهم والخيالْ
هلَّا تمهلتِ للأبدْ!

* * *

يا أيها العالم الأخير
ماذا ترى فيك من نصيبْ؟
أراحةٌ فيك للضمير
أم موعدٌ فيك من حبيبْ؟

* * *

كم يَعذُب الموت لو نراهُ
أو كان فيك اللقاءُ يُرجى
ينفض عن عينه كراهُ
ويقبل الراقد المسجّى!

* * *

لكن شكّاً بما تجنْ
خيّم فوق العقول جمعًا
عجبتُ للمرء كم يئنْ
ويستطيب الحياةَ مَرعىَ

* * *

قد صار حبُّ الحياة منا
يقنع بالجيفة السباعْ
وعلم السمحَ أن يضنًا
وثبّت الجبن في الطباعْ!

* * *

طال بنا الصمت والجمودْ
لا البدر يوحي ولا الغديرْ
يا عالم الضيم والقيودْ
برَّحت بالطائر الأسيرْ!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضرًا
وجئت يا كعبتي أزورْ
هاتي خيالاً إذن وشعراً
أسكبه في فم الدهورْ!

* * *

هرَبتُ من عالم الشقاءْ
وجئت عليٌّ لديكِ أحيا!
أشرب من روعة السماءْ
شعراً وأسقي الفؤادَ وحيا!

* * *

مللتُ في هاته العوالمْ
مهزلةَ الموت والحياهْ
وصورة القيد في المعَاصمْ
ووصمةَ الذلّ في الجباهْ

* * *

هياكلٌ تعبر السنين
واحدة العيش والنظامْ
واحدة السخط والأنينْ
واحدة الحقد والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يستترُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجه الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة الدموعْ
بعينها ضحكة الخداعْ
ومُنحنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

* * *

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كأنما ينفث الشهبْ
تخفيف كربٍ يئنّ منهُ
كالقلب إن ضاق واكتأبْ
تخفف الذكريات عنهُ

* * *

كم زفرة في الضلوع قرّتْ
يحوطها هيكلٌ مريضْ
مبيدة حيثما استقرت
فان نبح سميت قريضْ!

* * *

كم في الدجى آهةٌ تطول
تسري الى أذنه وشعرْ!
لو يفهم النجم ما نقول!
أو يفهم الليل ما نُسرْ!

* * *

ما بالها أعين الفلك
منتشرات على الفضاءْ
تطل من قاتم الحلك
بغير فهمٍ ولا ذكاءْ!

* * *

ألا وفيٌّ ألاَ معين

في مدلهم بلا صباحْ؟!

وكلّما جَدَّ لي أنينْ

تسخر بي أنّة الرياحْ!

* * *

هبنا شكونا بلا انقطاعْ

ما حظ شاكٍ بلا سميعْ

وحظ شعرٍ إذا أطاعْ

يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمنْ

مبدداً في الورى صداهْ

ولن ترى في الوجود مَنْ

يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ

لكل جارٍ عليك رفّ

أكُلُّ راجٍ كما يودّ

يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيبْ
تـرنـو حنـانـاً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائك البارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيت كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهارْ
فإن دنا الليل برّحت بي
وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددت ألقي بها لمائكْ
لعلها فيك تبردُ

عالج لظاها فإن سكن
فرحمةٌ منك لا تحذْ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

تريني الهاجر الشتيتْ
وقربه ليس لي ببالْ
وكلّما خلتني نسيتْ
مَرَّ أمامي له خيالْ

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموعْ
وتعبر المشجيات تترى
من كل ماضٍ بلا رجوعْ

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارْ
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستارْ
ولا ادكارٌ لما مضى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني
خياله عطْرُ النسَمْ
بالله ما تبتغيه مني
ولم تدع لي سوى الألَمْ

* * *

في ذمة الله ما أضعتمْ
من مهجٍ أصبحت هباءْ
لم نجزكم بالذي صنعتمْ
إنّا غفرنا لمن أساءْ

* * *

لا تحسبوا البرء قد ألَمّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنّه التأمْ
ولم يزل يخبأ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئت أنسى
طال عذابي! وطال شكي.
ومات قلبي، وما تأسّى!

الجمال الضنين

قـلْ للبخيل إذا مـا عزَّ مشـرعـهُ:

يـا مـانـع المـاء عني كيف تمنعـهُ

اغــرَّ حسنـك أن الخلد جــدولـه

وأنّــه من غـريب السحــر منبعُـه؟

يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ

مـبــددٌ مجـده فيــه مـضـيّـعُــه!

هيهــات يـخلد حـسنٌ لا يـؤلهــه

شعـرٌ من النسق الأعلى ويـرفعُـه!

أنا شهيدك، والقلب الضحـوك إذا

أدمـيتَــه، والـمغـني إذ تـقــطّعُــه

هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!

كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!

وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ

كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ

تعالَ وادنُ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعهُ!

لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ مصغٍ لشاكٍ لم ينمْ
سهدٌ على سهدٍ وذكرى فوق ذكرى تزدحمْ
وحنين قلب لا يثوب إلى خيالٍ لا يلمْ
يا من أحب وافتدي ويلذ لي فيه الألمْ
لو كنت تسمع لاسترحت من الشكاية للظلمْ
ان الكواكب ضقن بي ذرعاً وآسيها سئمْ
ومن العجائب في الليالي والحوادث تستجمْ
شكوى الحيارى في الحياة إلى حيارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام كأنَّ بي شبه اللممْ؟

وتساؤلي في حالكٍ   لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعلام اصغائي لعل   خطاك هذي عن أممْ؟
ليلِي العشية مثل ليـ   لِي في غرامك من قدمْ
يا طالما أدنتكِ أو   هامٌ كواذب كالحلمْ
فلمحت صبحك في السوا   د وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيت وهمي من رضا   كِ وربَّ ذي يأسٍ وهمْ
ورويت أذني من حديـ   ـثكِ وهو معبود النغمْ
وحرقت قلبي من سنا   كِ على جمالٍ يضطرمْ
كفراشةٍ حامت عليـ   ـك وأيّ قلبٍ لمَ يُحمْ!

* * *

لك حسن نوّار الخميـ   ـلة طُلَّ صبحاً فابتسم
لك نظرة الفجر الجميـ   ـل على الذوائب والقممْ
لك طلعة البرءِ المرجّـ   ـى بعد مستعصى السقمْ
لك كل ما أوفى على   قدر النهاية واستتمْ
فبأي قلبٍ أتقي   وبأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يا زائراً عجلان لَمْ   يطل اللقاء ولَمْ يقمْ
ودّعت ما أشبعت لي   روحي ولا نظري النهمْ
ومضيت عن دنيا خلَتْ   وجرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثر اللقاء   بها سوى عبقٍ ينمْ

وسؤالِ دمعك حين يسألني ومَن لي بالكلمْ
لِمَ يا أليفَ خواطري غفت العيون ونحن لَمْ!
وإلامَ تدفعنا الحوادث في عُبابٍ يلتطمْ
دَفَعتْ بمركبنا المقادِيرُ الخفية والقِسمْ
خَرَجَتْ وما تدري الغَداةَ بأي صخرٍ ترتَطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا والله يدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهر ما فرَّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهر لَجَّ بأقداره
أجَدَّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
وننتظر البدر في المرتقى

إذا نشر الغرب أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزّ أن تلحقا
فياصورة في نواحي السحاب
رأينا بها همّنا المغرِقا
لنا الله مِنْ صورَةٍ في الضمير
يرَاهَا الفتى كلما أطرْقا!
يرى صورة الجُرْح طيَّ الفؤاد
ما زال ملتهباً محرقا
ويأبى الوَفاء عَليه اندمالاً
ويأبَى التّذَكُّر أن يشفقا!
ويا صَخْرَةَ العهد أبثُ اليكِ
وقد مُزّق الشمّل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
والشيب ما كللّ المفرِقا
شكا أسره في حبال الهوى
وود على الله أن يُعتقا

فلمًّا قضى الحظ فك الأسير

حنَّ إلى أسره مطلقا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي مـــا تحسّ وفي فؤادك مـا بي
فتَعــال نبـكِ أيـا نجيٌّ شبــابي
تجـري الدمـوع وأنتَ دَانٍ واصـلٌ
كـمسيلهـن وأنْـتَ فـي الـغـيَّـابِ
أنكـرت بي نـاري عشيـة لامَسَتْ
شفتـاي مِنْـكَ أنــامـل العنـابِ
وجـرت يميني في غَـزيـرٍ حـالـكٍ
مسـتـرسـل كــالجـدول المنسـابِ
وسألتَ ما صمتي ومـا إطراقتي
وعَــلامَ ظلّت حيـرة الـمـرتـابِ

أقبل أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبل لأقسم في حياتي مرة
ان الذي أُسقاه ليس بصابِ
لهفي على هذا اليقين! وطعمه
بفمي وتكذيبي شهيٌّ شرابي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحرٌ
مستأثر بأعنة الألبابِ؟
حدَّثت نفسي إذ رأيْتُكَ بادياً
وأطَلْت تسآلي بغير جوابِ
ما يصنع الملك الطهور بعالَمٍ
فانٍ وأيَّامٍ كلمع سرابِ؟
ما يصنع الأبرار بالأرض التي
ساوت من الأبرار والأوشابِ؟
دوَّارةً أبدَ السنين كعهدِها
من ليل آثامٍ لصبح متابِ
تغلو الحياة بها الى أن تنتهي
عند التراب رخيصة كترابِ!

يا هيكل الحسن المبارَك ركنه
الساحر النور الطهور رحابِ
لا صدقَ إلاّ في لهيبك وحده
وجلاله الباقي على الأحقابِ
قدمتُ قرباني إليك بقية
من مهجة ضاعت على الأحبابِ
وَأَذبْتُ جوهَرهَا فدَاءَ نَواظِرٍ
قُدْسِيَّةٍ، عُلويّةِ المحرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفت مساءَ
كم أطلت الوقوف والاصغاءَ
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواء مختلفات
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غنّاءَ
مَرَّ بي عطرها فأسكَرَ نفسي
وَسَرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ

إنـمـا يـفـهم الـشـبـيـه شـبـيـهـاً
أيهـا البحــر! نحن لسنـا ســواءَ
أنت بـاقٍ ونحن حــرب الليــالي
مَـزَّقـتْـنـا وصـيـرتْـنـا هـبـاءَ
أنت عـاتٍ ونحن كـالـزبـد الـذا
هبِ يعلو حينـاً ويمضي جُـفـاءَ!
وعـجيبٌ الـيـك يـممتُ وَجـهـي
إذ مـللتُ الـحـيـاةَ والأحـيـاءَ
أبتغي عنـدك التـأسّي ومـا تـمـ
لـك رَدّاً ولا تـجـيـب نـداءَ!

* * *

كـل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري
مـن ينبّي فـيـحـسـن الإنـبـاءَ؟!
ما تقول الأمـواج! مـا آلَمَ الـشـمـ
ـسَ فـولّـت حـزيـنـة صـفـراءَ
تـركـتـنـا وخلفتْ لـيـلَ شـكٍّ
أبـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاءَ!
وكـأنَّ الـقـضـاء يـسـخـر مـني
حين أبكي ومـا عـرفتُ البكـاءَ

ويـح دَمعي وويـح ذلـة نـفسي
لَم تـدع لي أحـداثـه كبـريـاءَ!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلاّ الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاءً بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنّ نسيم الليل يحمل طيبه
كأنّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهام

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى　　مفتاحَ قلبي المقفلِ
في حبه فنيَ الصبا　　وشباب أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيـ　　ـه من قليل مخجلِ
ماضيٌّ ضاع ولو قدر　　ت لجدت بالمستقبلِ
يا رسم! كم من ليلةٍ　　أبكي وأستبكيك لي
حتى رجعتُ مخادَعاً　　ومضيتُ جدَّ مضلَّلِ
أرنُو لدمعي بادياً　　في وجهك المتهللِ
فإخال عينك هَزَّها　　شَكوى الغريب المهمَلِ
فبَكَتْ وتلك دموعها!　　هَذِي تَسيل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عـادتْ لـطائـرهـا الـذي غَنّـاهَـا
وشَـدَا فهاج حَنينَهـا وشَجـاهَـا
أيُّ الحـظوظ أعـادهـا لـوَفيِّهـا
ونجيِّ وحـدتهـا وإلف صبـاهَـا
مشبـوبـة التحنـان تكتم نـارهـا
عـبثـاً وتـأبَى أن يبين لـظاهَـا
يـا إلفيَ المعبـود! سِـرّك ذائـع
نـار الـحنين دفـينهـا أفشـاهَـا

* * *

مـاذا لقينـا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!

يـا ويح هـاتيـك الشواني لَـم تقف
حتّى نسيـغ هنـاءةً ذقـنـاهَـا!

حتى يـمتـع بـاليقـين مـكـذب
عينيـه في رؤيا يضـلّ سنـاهَـا

تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَـا!

وأنـا أحسّ اليـومَ بـدء عـلاقـة
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مُـدَاهَـا!

* * *

لم تَرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجـةً وشفـاهَـا!

مـدَّ الخريف على الـرياض رواقـه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشـاهـا

مـا بالـرياض؟! كـآبـةٌ في أرضهـا
وسحـابـة تغشى أديمَ سـمـاهَـا!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي

شاكيتها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة

الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!!

وإلى نسائم جنة سحرية

قرّحت أجفاني على مغناهَا!

قضّيتُ أيامي أضمّ خيالها

وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَـلّا رجعتِ؟ وهلّا عـادَ أحبـابي؟
(يا ليت شهدَك إذ لم يَبْقَ لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنس مُهـديَتي جلبـابَهـا وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يـوسف ردَّ العينَ مبصـرةً
ففـاز بالنـورِ ذاك المـطرقُ الكـابي
وأنتَ لـو أنّ روحـاً أزمعت سفـراً
أعـدتَها وخَيـالُ المـوت بـالبابِ

فَذُدْ خيالَ المنايا اليومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحه أشباهَ أنيابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقى إلهي غيرَ هيّابِ

الغد

يــا حنانــاً كيدِ الآسي الــرؤُومِ
وشُعــاعــاً يُشتَهى بعــد الـغُيــومِ
أنــا في بُعْــدِكَ مفقــودُ الـهُــدَى
ضَــائعٌ أعْشــو إلى نــورٍ كــريمِ
أشتـري الأحـلامَ في سُـوق المُنى
وأبيعُ العُمْـرَ في سُـوق الهُمـومِ!
لا تقَــلْ لي في غــدٍ مــوعــدُنــا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ!

* * *

أغــداً قلتَ؟ فعلِّمْني اصــطبــارًا
ليتني أختصــرُ الــعُمْــرَ اختِصــارًا
عَـبَـرَتْ بـي نَــشْــوةٌ مِن فَــرَحٍ
فَــرَقَصْنــا أنــا والقلبُ سُـكــارَى
وعَــرَانــا طَــائِــفٌ مِــنْ خَــبَــلٍ
فــانــدَفَعْنــا في الأمــاني نتبــارَى
سنَــذمُّ النــور حتــى يَتَــلاشــى
ونــذمُّ الـليــلَ حتــى يتــوارَى!

* * *

انــفــردنــا أنــا والـقــلب عــشيــا
ننســج الآمــالَ والنَّجْــوى سـويًّــا
فــركــبنــا الــوهــمَ نبــغـي دارَهــا
وطــوينــا الــدهــر والعــالَم طَيًّــا
فــبــلغــنــاهــا وهــلَّلْنَــا لــهــا
ونــزَلنَــا الخُـلْدَ فينَــانــاً نَــدِيًّــا
ولقيــنــا الحــسنَ غَـضّــاً والصّبــا
وتــمــلَّيْــنَــا الــجــلالَ الأبــدِيًّــا

* * *

قــال لي القلبُ: أحقّاً مــا بلغنــا؟
كيف نــام القَــدَرُ السَّــاهــر

أتــراهــا خِــدعــةً حــاقت بنــا؟!
أتــراها ظِــنــةً مــمــا ظَــنَــنَّــا؟

قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزٌّ حتى صار فوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ بــه بَــعْــد الــنَّــوى
فــثــويــنــا واســتــرحــنــا وأمِــنَّــا!

* * *

يــا جِنــانَ الخُلْدِ قــدَّمْتُ اعتــذاري
إذ يَــطوف الخلدَ سقمي ودَمــاري
أيــهــا الآمــرُ في مُــلكِ الهــوى!
اعــفُ عن لــهفــةِ روحــي وأواري
أشــتهــي ضَمَّــكَ حتــى أشــتفــي
فــكــأني ظــامئٌ آخــذ ثــاري!
غيــر أني كــلّمــا امتــدت يــدي
لعنــاقٍ خِفتُ أن تؤذيــكَ نــاري!

* * *

أيهــا النــورُ سَــلامــاً وخشــوعــا
أيهــا المعْبَــدُ صَــمْتــاً ورُكــوعَــا

مـلكـت قـلبي ولُـبـي رهـبـةٌ
عصفت بـالقلب واللُّبِّ جـميـعًـا
رُبَّ قــول كـنـتُ قـد أعــددتُـه
لـكَ إذ ألقـاك يـأبى أن يـطيعَـا
وحـبيسٍ مـن عتـابٍ فـي فـمـي
قـد عصـاني فتفجَّـرتُ دمـوعًـا!

* * *

لـذعـتني دمعـة تـلفـح خـدي
نبهتني من ضـلالٍ لـيس يُجْـدِي
واختفتْ تلك الـرُّؤى عن نـاظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْـريِّ بُـرْدِ
وتَـلفُّـتُّ فـلا أنـت ولا
جنـةُ الخـلد ولا أطيـافُ سَعْـدِ
وإذا بـي غـارقٌ فـي مـحـنَـتـي
وبـلائي، أقـطعُ الأيـامَ وَحْـدِي

* * *

هـاتِ قيثـاري ودَعْـني لـلخيـالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَع الـصـدق لـمـن يـنـشـده
الحجى خصميَ فـاغمرْ بـالضـلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما
أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بالشوقِ أستدني غداً
فغداً عندي كآبادٍ طوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قُـلْ للذين بكَـوْا على (شـوقي)
الـنـادبـيـن مـصـارع الـشُّـهـبِ
والـهـفَـتـاهُ لـمـصـر والشَّـرْق
ولـدولـة الأشـعـار والأدبِ!

* * *

دنـيـا تَـقَـرُّ الـيـومَ فـي لـحـدِ
وصحيفـةٌ طُـويتْ من المجـدِ
ومُـسـافـرٌ مـاضٍ إلى الـخـلد
سَـبَـقَـتـهُ آلاءٌ بـلا عَـدٍّ

* * *

هـذا ثَـرى مصْـرَ الكـريمُ، وكم
أكـرمـتَـهُ وأشـدْتَ بـالـذكـرِ
يلقـاك في عـطفِ الحبيبِ فنمْ
في النـور لا في ظُلمـةِ القبْـرِ!

* * *

كـم مـن دفيـنٍ رحـتَ تـحييـهِ
ويَـعثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فـاحـللْ عـليـه مـكـرَّمـاً فيـه
يـا طـالـمـا قَـدَّسـت تُـربتَـهُ

* * *

يـا نـازلَ الـصحـراء مـوحـشـةً
ريَّـانـةً بـالـصـمـت والـعـدمِ
سـالتْ بهـا العبـرات مجهـشـةً
وجَـرت بهـا الأحـزان من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمشـي وراءَ مُـشَـيِّـعٍ غـالِ
كـم مـن حـبيـب قـد بـكـيَـنْـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكـأنَّ يـومـك فـي فـجـيـعـتـه
هــو أول الأيـامِ فـي الـشَّـجـنِ
وكـأنَّـمـا الـبـاكـي بـدمـعـتـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الـحـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كمـا ذهب النهـار مضى
قـد شيَّعَتْه مـدامـعُ الشـفـق
واغـرب كما غرب الشعـاع قضى
رفّت عليه جـوانـح الـغـسـقِ

* * *

مـا كـنـت إلاَّ أمـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـة أمَّـةُ الأمَـم
أو شُـعـلة أبـصـارنـا خـلبـتْ
ومـنـارةً نُـصـبَـتْ عـلى عَلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَثـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لكنَّ حزني لو علمْت به
لم يُبْقِ لي صبراً ولا جُهْدَا
فاعذر إلى يومٍ نفيك به
حقَّ النبوغ ونذكر المجْدَا

هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

إحـوا بـأرواحٍ ظمـاءْ   يتهـافتـون على الفنـاءْ
جـفَّت حلوقٌ بعـدهـم   لـم تـلق دونـهـمُ رواءْ
إهـاً لكـأسٍ كـالخُلو   د ومنهـلٍ فيـه الشفـاءْ
نّـا إذا ضـجَّ الفـؤا   دُ وضـاق بـالـدنيا ونـاءْ
مضـي اليـه فـنستقي   ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
ـاليـومَ إذْ شطَّ المـزا   رُ بكموقـد عـزَّ اللقـاءْ
يبخلْتُمْ بُخْـلَ الضَّـنيـ   ـنِ فحسْبُنا قَطَراتُ مـاءْ

* * *

بن الأمـين عـلى الإمـا   رة والحريصُ على اللواءْ؟
ـبسٌ أضـاء الـعـالمـيـ   ـن كـما تُضيءُ لهم ذكـاءْ

ثم اختفى خلف الغيو ب مخلِّفاً ظُلَمَ المساءْ
فكأنما هبة السّما ءِ قد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ غنّى فأبدعَ في الغناءْ
حتى إذا خلب العقو لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولّى عن الايك الفخو ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكأنَّه والسُّحْب تط ويه فيمعن في الخفاءْ
دنيا من الأمل الجمي ل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءها شفقٌ من الـ ـذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتّسائل الدُّنيا التي ناطت به كلَّ الرَّجاءْ
عن أي سّرٍ طار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يا فقيدَ الشعرِ وانْـ ـظُرْ أيّ حفلٍ للرثاءْ!
أمَمٌ يُصبِّرُ بعضُها بعضاً، وهيهاتَ العزاءْ!
هذي الجموع الباكيا تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمتها أشجانها ووفيت ما شاءَ الوفاءْ
أوَلَمْ تجدكَ لسانها الـ ـشاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَمْ تكن غِرّيدَها ونديمها عند الصفاءْ؟
لِمَ لا توفيك الجميـ ـل وتَسْتَقلّ لك الفداءْ؟!

* * *

ومُنَعَّمٍ بين القصو ... رِ قد اسْتَتَمَّ له الثراءْ
ما بالهُ حملَ الهمو ... مَ وجشَّم القلبَ العناءْ!
وينوءُ بالعبءِ الذي ... هو عن أذاه في غَناءْ!
ويحَ الذكاءِ وما يكلِّـ ... فه من الثمنِ الذَّكاءْ!
أضنى قواه ولم يدعْ ... من جسمه إلاَّ ذماءْ
والمجد يوغل في حنا ... يا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصميـ ... ـمِ له على الدنيا البقاءْ
الدَّهر يحمي ركنَه ... والفنُّ في روح البناءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ ... دِ والتفوقِ والعلاءْ
ذاك الرقادُ بساحةٍ ... كل الرجال بها سواءْ
وبرغم ذهن كالفرا ... شة حول مصباح أضاءْ
مثواك لا تشكو السكو ... نَ ولا تمل من الثواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يـــا جمـال الصِّبـــا وأنس النفـوسِ

خبِّـرينا عن زوجــك المنحـوسِ!

حَـــدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»

وصفي لي الغــرام (بـالتحسيسِ!)

* * *

حـــدثينـا عـن اللهـيب الـمفـــدَّى

وجـمـــالٍ يُـصَـيِّــر الـحــرَّ عَـبْـــدا

وجنـون الأعمى إذا مـا استجـــدى

وهـــو يعشـو لنـــاره كـالمجـوسِ!

* * *

يـا جمالاً في التـرب يُلقَى ويُرمَى

يا لَظلم الحظوظ والحظ أعمى!

وبـلائـي أنـي أسـمـيـه ظـلـمـا

وهـو لفظ ما جـاء في القـامـوس!

* * *

آه مـن قسـوةِ الـطبـيعـة شـقت

ظـلـمـةً في مـكـان نـورٍ ورقـث

دونَ قـصـدٍ لعـيـنـه فـاستبـقت

كوّةً في فضـائهـا المـطمـوس!

* * *

كـوّةً تـنفـذ الـحـفـيـظة عـنـهـا

ويُـطلُّ الـدهـاءُ والخبثُ منهـا!

طـالعتنـا في طلعـة لم تـزنهـا

«كـالفتيل» الحقيـرِ في (الفـانـوس)

* * *

كـذلـيـل الابـقـار إذ ربـطوه

وتـراهـم بـخـرقـةٍ عَـصَّـبـوه

فـاذا مـا عـصـاهـمـو ضـربـوه

وتمشّـى على غـنـاءِ «الالـوس»!

* * *

وتــراه تــقــولُ يـقــطر بــغــضــا
حــيــوانٌ يــريــد أن يَــنــقَــضَّــا
حسبـك الله! عشت تنظر أرضـا
فابق فيها! حُـرِمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيــكَ احتـمـلـنـا مـا احتـمـلـنـا
وبـالـحـرمـانِ والـذلِّ ارتضـيـنـا
«وهان إذا عـطـفـت ولـو خيـالاً
وأين خيـالـك المعـبـود أينا؟!»

* * *

تعـالَ! فلم يعـد في الحي سـارٍ
وهـوَّمـتِ الـمـنـازلُ بـعـد وهـنِ
ـوران عـلى نـوافـذهـا ظـلامٌ
وقـد كـانت تـطلّ كـألف عـينِ

* * *

تعالَ! فقد رأيتُ الكون يحنو
عليّ ويدرك الكرب الملمَّا
ويجلو لي النجوم فأزدريها
وأغمض لا أريد سواك نجما!

* * *

ومنتظرٌ بأبصاري وسمعي
كما انتظرتكَ أيامي جميعا
وهل كان الهوى إلاَّ انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعا!

* * *

أرى الآباد تغمرني كبحرٍ
سحيقِ الغور مجهولِ القرار
ويأتمر الظلام عليَّ حتى
كأني هابط أعماق غارِ

* * *

وتصطخبُ العواصف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ

* * *

فصحت بهــا إلى أن جف حلقـي
فـحيـن سـكـتُّ كـلمـنـي إبـائـي
وأشعـرني العـذاب بعمق جــرحي
وأعـمق مـنـه جــرح الكـبــريــاءِ

* * *

ولـمّــا لَمْ تـفــز بـلقــاك عـيـنـي
لـمحـتــك آتيــاً بـضـميــر قـلبـي
فــأســمــع وقــع أقــدامٍ دوانِ
وأنصت مصغيــاً لحـفيـف ثــوبِ

* * *

وأخـلق مـثـلمــا أهــوى خيــالاً!
وأسـتــدني الأمــاني والـحـبـيـبـا
وأبــدع مـثلمــا أهــوى حــديـثــاً
لـنــاءٍ صــار من قـلبـي قــريـبـا

* * *

أمــدّ يــديَّ فــي لـهــف إلــيــه
أشــاكـيــه بـمـحـتـبس الــدمــوعِ
فـيـسـبـقـنـي إلى لـقـيــاه قـلبي
وثُــوبــاً ثــم يـبــرد فـي ضـلوعـي

* * *

فتصطخب العواطف ساخرات

وتطعنني بأطراف الحرابِ

وتشفق بعد ما تقسو فتمضي

لتقرع كل نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي لعلي واهمٌ وهما
تكلَّمْ سيدَ القلب وقل لي: لمَ يكن حُلما

* * *

دنوت إليَّ مستمعا فبُحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والذي صنعا وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبِّي! ويحه حبِّي تَبيعك حيثما كنتَ
تكلَّمْ سيدَ القلبِ وقل بالله ما أنتَ!؟

* * *

أرى في عمق خاطرِكَ جلالاً يشبه البحرا

وألمح في نواظرك صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضىً وتقبيلُ وأنت ضنىً وحرمانُ
وفي عينيك تقتيلُ وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تَهَلُّلُ الفجرِ وبسمتُه على الأفقِ
وحيناً أنَّةُ النهرِ وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنت حرارة الشمس وأنت هناءة الظلِّ
وأنت تجارب الأمس وأنت براءة الطفلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعا تحدَّى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعا وعندك عرشُه الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظمأ وردّ القلب لهفانا
وعندك كل ما أدمى وزاد الجرح إثخانا

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدَّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللهِ!

* * *

وفيم هواجسِ القلب وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

* * *

سناكَ صلاة أحلامي وهذا الركن محرابي
بهِ ألقيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني أرى بقريحة الشهبِ
وطهّرني وبصّرني ومزّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزتُ عوالم البشرِ
نسيت صغائر الناسِ غفرت إساءة القدرِ!

مصافحة اللقاء

أهـاب بـنـا قـلـبـيـنـا   مـنـادٍ ضمّ روحـيـنـا
كـأنـا إذ تـصـافـحـنـا   تـعـانـقـنـا بـكـفـيـنـا
كـأن الـحـب تـيـار   سرى ما بين جسمينا!
يؤجـج في نـواظـرنـا   ويشعـل في دمـاءينـا!

مصافحة الوداع

يا أميري! أزف البيـ ـنُ وما زلت ضنينا

أصغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كفيَ حينا

آهِ من يمناك هذي والذي منها سقينا

عللتنا بالأماني فشربنا ظامئينا

ثم دارت بالمنايا فوردنا طائعينا

آه من قاسية ريا نةٍ ضعفاً ولينا

يا بناناً ساحراً قد حكـ ـم الأقدار فينا

شفتي موتورة ظمـ ـآنة جنت جنونا

وكأن الآن كفي حملت ثأراً دفينا

تتمناك حبيساً عندها العمر سجينا

طـائـراً ألـفـى على را حتهـا وكـراً أمـيـنـا
وشـعـاعـاً قـدسـيـاً هادي النور مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هيـ ـهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنفـ ـس أصلاها عوانا
فهو نصل مستقر ولهيب لا يدانى!
يا حبيبي هدأ الليـ ـل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمَّد جرحيـ ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية - من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الوديـعُ أنا الـذي
يحنـو عليك. أنـا الحبيب الراعي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهـول منتشـر عـلى الأصقـاع

أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كـالطفـل في أمنٍ مِنَ الأوجـاع

يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيـرُ الليـالي بـالقـويِّ البـاع

يا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفرقـة
وأذنـتَ لـلراعـي بـوشـك زمـاع

فـانظر إلى الحمـل الـوديـع ووقِّه

شـــر النفـــوس وفـتنـة الأطـمـــاع

نضِّـــرْ لـه الـــدنيـــا ومــدَّ ربيعهـــا

وانـشـــره مؤتـلقـــا بكـــل شـعـــاع

واجعـــل لـه الأيـــام ظـــلاً وارفـــاً

وخــريـر أنهـــارٍ وخصب مـراعي؟

التذكار

معرّبة عن «الفرد دي موسيه»

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غــيـر أنـي أخــاف مــن آلامـي
أيهذا المكان! يا غالي التر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّـي المـجـهـول فـي الأيـام

* * *

هــذه خـلوتـي فـلا تـمـنـعـونـي
مــا الـذي تحــذرون يـا خــلاني

انهـا عـادتي التي كـنت أعـتـاد

وأهـوى فـي سـالـف الأزمـان

أخـذتني لـذِي الـرحـاب وقـادت

قـدمي في سبيـل هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوح وهـذا النبـ

ـت إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا؟

لـكـأني مـا زلـتُ تسمـع أذني

في صمـوت الرمـال وقع خـطاهـا

وكـأن الـنجـوى بـكـل ممـرٍّ

طـوقتني في سـتـره يمـنـاهـا!

* * *

قـد تراءى الصنـوبر النضـر إذ أيـنـ

ـنـع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوان

وتـراءى ليَ المضيـق البعيـد الـ

ـغـور يمتـد في رخيّ المجـاني

مـوحشـات لكـنمـا كـن ألآفـي

ومـهـد الـهـنيء مـن أزمـاني!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
ـجان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلـك الغاب رائـع الحسن والصمـ
ـت مثـال الجـلال والـكبـريـاءِ
وفـؤادي عــاتٍ كــرائــع هــذا
الغــاب مستكبـر على البــرحــاءِ!

* * *

من يشــأ أن يفيض يــومــاً بشكـ
ـواه فمـا هـذا مــوضـع الأحــزان
قــل لشــاكٍ هــلاّ مضيت لتجثــو
عنـد مثـوى ميت مـن الخـلان!
كـل شيء حيٌّ هنـا ونبـات القبـر
ينمــو في غيــر هــذا الـمكــان!
طـلع البــدر يــرتـقي ذروة الأفـق
ويــجــتــاز حـــالــك الأســداد
يــا أمـيــر الـظـلام إنــك تـبــدو
حــائـر الــرأي، واضــح التــرداد
ثم تمضي مجــاوزاً حجب الليــل
وتــرمــي بــنــورك الــوقّــاد

* * *

كلّما شارف الثرى فيض نور
مرسل من جبينك الوضّاح
وإذ الأرض قد تضوع منها
عن ثراها النديّ عطر الصباح
استثارت عطر القديم من الحب
دفين العبير في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحبب ما زرتك
حتى سألت عن أوصابي
أيْن راحت لواعجي أيْن آلامي
اللواتي أهرمنني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلت أني ما اجتزتُ يوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر
قويّاً مثل الجبابر عاتي
كل ماضي صبابة قد أخذتن
فمن مدمع ومن حسرات

ورحـمـتـنٌ لـي أزاهـر ذكـرى
علقت في ذبـولهـا بـالـحيـاة

* * *

فـسـلام مـنـي عـلى الأيـام
كيف آست في النـازلات الجسـام
لم أكن أدري أن جـرحـاً بـمـا
كـابـدت منـه من فـاتـك الآلام
مـعـقـبٌ لـذة لـنـفـسـي
وإحسـاس هنـاء لـديّ بعـد التئام

* * *

فليبن عني السخيف من الـرأي
وتـنـأى سـفـاسـف الأقـوال
وهـمـومٌ كـواذبٌ كفنت أثـوابـهـا
حـب عـاشـقـيـن ضـآل
جـعـلوهـا مـظاهـراً لـهـواهـم
والهـوى الحق ليس مـنهـم ببـال

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهـا إن مـرّت على ذاكـريـهـا
زمن الحـزن فهي أشقى الشقاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حـقـاً أسـأت لـلبـأسـاء!

* * *

أو إن أقبـل الـدجى بعـد ادبـا
ر نهـارٍ صـافي الضيـاء قضيتـه
تنكـر النـور في الـوجـود فيغـدو
مـحض وهمٍ كـأنـه مـا رأيتـه
ذلـك القـول وهـو جـدّ عجيب
أيهـا الخـالـد الآسي كيف قلتـه

* * *

قسمـاً بـالـطهـور من لهب الحب
مضيئـاً في القلب شبـه الـمنـار
مـا عهـدنـا في قلبـك الـوافـر
الايمـان هذا الضـلال في الأفكـار
لا أرى لـلهـنـاء والله صـدقـاً
مثـل صدق الهنـاء بـالتـذكـار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه ،بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أو إن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعَا
لا تجفف ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شاطىء لشواطىء جدد
يرمي بنا ليل من الأبد
ما مرّ منه مضى فلم يعد
هيهات مرسى يومه لغد!
سنة مضت! وختامها حانا
والدهر فرّق شملنا أبدا
ناجِ البحيرة وحدك الآنا
واجلس بهذا الصخر منفردا!

* * *

قـل لـلبحيـرة تـذكـريـن وقـد
سكن الـمـسـاء ونـحـن بـالـلج
لا صوت يسمع في الـدنى لأحد
الا صـدى المجـداف والـمـوج

* * *

فـاذا بـصـوت غيـر مـعـتـاد
هـزّ السكـون هـتـافـه العـذب
أصغى الـعبـاب ورجّـع الـوادي
أصـداءه وتـنـاجـت الـسـحـب

* * *

يـا دهـر فـي رفـق ولا تـدر:
سـاعـاتـه في هـيـنـة وقـفـى
حـتـى تـتـاح هـنـاءة الـعـمـر
وتـطـول لـذتـهـا لـمـقـتـطف

* * *

هـلا التـفـتَ لـذلـك الـكـون
وعلمت كم في الـنـاس من بـاكي
يـدعـوك خـذني والأسى المضنى
خـل الممتـع وامضِ بـالشـاكي

* * *

هـذا النعيم وهـاتـه الـمحن

يتنافسان الدهر اقلاعا

فبأي عدل أيها الزمن

تتشابه الحالان اسراعا

* * *

يا أيها الأبد السحيق أجب

وتكلمي يا هوة الماضي

ما تصنعان بأشهرٍ وحقبْ

ونعيم عمر غير معتاض

* * *

ناج البحيرة والصخور وعدْ

فاستحلف الأغوار والغابا

قل! صُنْ ذكر غرامنا فلقد

صين الشباب عليك أحقابا

* * *

ولتبق يا هذي البحيرة في

حاليك ثائرة وهادئة

في باسق للماء منعطف

في رائعات الصخر ناتئة

* * *

في عـابـر النسمـات مـرتجفـاً
في النجم فضض صفحـة المـاء
في الـريـح أنّ أنينـه وهـفـا
في الغـصن نـفّس حـر أحشـاء

* * *

في الجـو معتـبقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعـبـة رقيـق صبـا
في كـل هـذا هـاتفٌ بـاكي
سيقـول يـا أسفـا لقـد ذهبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س...)
«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأيْن رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفت علينا غير راحمة لنا
يا صفوة الأحباب، أيّ رياح!
عبثت بمعبود العيون وصيَّرت
كالورس لوناً توأم التفاح
ذهبوا به كالورد جافاه الندى
ومضوا به شبحاً من الأشباح
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!

يــا آسي الآسي لممت جــراحتي
وأسـلت يــوم نــواك أيّ جــراح!
طــأطــأتُ للبين المشتت هــامتي
وخفضت للقـدر المغيـر جنـاحي!
أيّ الليــالي العـاتيــات سهـرتهــا
فــي أيّ آلام وأيٌّ كــفــاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى مـعــانــدتي وردّ جـمــاحي!
وطغى على الملك المـوسـد بيننـا
في لــطف زنبقـة وضعف أقــاح!

* * *

كيف المـآب إلى مكـان مــوحشٍ
متجهم العــرصـات قفــرِ السـاح!
في كــل نــاحيــةٍ خيــالٌ هــاتفٌ
ومــذكــر بــجـبـيـنـكَ الــوضــاح
ومــوسـد كــالــطيف صــاحٍ ليله
أمسيـت أرعــاه بـجفـنٍ صــاح!
عــاد الشقي إلى قــديم شقــائـه
ومحا من الـدنيـا السعـادة مـاحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها

وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي

أنت الذي وهب الحياة لميت

في الأرض منفرد بغير طماح

أشرقت في ظلمائها وغمامها

وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عنـدك يـوميَ المـوعـودا
ولقيت فيـك مثـاليَ الـمنشـودا
وافرحتي بك فـرحة الـطفل الـذي
يـلهـو ويخلق كـل يـوم عيـدا
وافـرحتي بك فـرحة الـطير الـذي
مـلأ الـروابي المصغيـات نشيـدا
طـربت لصـدحتـه وصفق ظـافـراً
جـذلان في عرض الفضـاء سعيدا
فـي مـوكب مـن قلبـه وحبيبـه
من راح تحسبـه العيـون وحيـدا

وافرحتي بك فرحة الضالّ الذي

يطوي القفار اللافحات شريدا:

لاحت له بعد الهواجر أيكة

غنّاء تبسط ظلها الممدودا

ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى

وأحالها روضاً أغر جديدا

شتى غرائبها وأعجبها فتى

يغدو لمهجته عليك حسودا

يتهالكان على جمالك صبوة

يتنافسان ضراعة وسجودا

يتنازعانك غيرة وتغضباً

كل يراك حبيبه المعبودا

ما أعجب الايمان يغمر خاطري

كالفجر قد غمر السماء وئيدا

مزقتِ شكي فاسترحتُ لأعين

علمنني الايمان والتوحيدا

استقبال القمر

أقبِلَ بموكبك الأغَرّْ ما أظمأَ الأبصارَ لكْ!
العين بعدك يا قمرْ عمياءُ! والدنيا حلَكْ

* * *

تمضي وراءَ سحابة تحنو عليك وتلثُمُكْ
وأنا رهين كآبة بخواطري أتوهَّمُكْ!

* * *

كن حيث شئت فما أنا إلاَّ معنًّى بالمحالِ
أغدو لقدسك بالمنى وأزور عرشك بالخيالِ!

* * *

وأقول صبراً كلَّما عزَّ الفكاك على الأسيرْ

روحي وروحك ربما طابا عناقاً في الأثيرْ

* * *

مهما تسامى موضعُك وعلا مكانك في الوجودْ
فأنا خيالك أتبعُك ظمآن أرشف ما تجودْ

* * *

قمرَ الأماني يا قمرْ إني بهمٍّ مسقمِ
أنت الشفاء المدَّخرْ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشبابْ واخلع على قلبي الصفاءْ
أسفاً لعمر كالحبابْ والكأس فائضة شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني مما أُعاني في الثرى
قدحي ترنّق فاسقني قدح الشعاع مطهّرا!

* * *

واهاً لأحلامٍ طوالْ وأنا وأنتَ بمعزلِ
نَعْلو على قمم الجبالْ ونرى العوالم من عَلِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاته الفتنة النادرة!
وما هاته الأعينُ الساحرةْ؟
وما ذلك المرَحُ القدسيّ؟
وما هاته الضحكة الطاهرةْ
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرةْ
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرةْ
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرةْ

فيا رِقَّةً سُكِبَتْ في النفوس

كما تُسكبُ الخمرةُ القاهرهْ

نسينا بك العالَم الدنيويَّ

وأسمعْتِنَا نَغَمَ الآخرهْ

ويا ربةً من نواحي الألمبِ

أطلّت على مهَجٍ شاعرهْ

حنينا الرؤوس لمجد الجمالِ

ولُذنا بعرشكِ يا آسرهْ

(....) مثّلتِ هذي الحياة

وصوّرت أدوارَها الزاخرهْ

وحمّلت روحَك أثقالها

وروحك كالريشة الطائرهْ

وكلّفت قلبكِ خوض الجحيم

وقلبك كالجنة الناضرهْ

دفعت به في اللظى كالخليل

وعدتِ مباركة ظافرهْ

رجعتِ من النار ياقوتةً

مطهّرةً حرَّةً باهرهْ

(....) إن كرّمتكِ البلادُ

ودانت لمعبودةٍ قادرهْ

فـوالله مـا فـهـمتـك الـعـقـولُ
ولا قـدرت قـدرِك «القـاهـرهْ»!
فـللشـعـر عـيـنٌ يـراكِ بـهـا
بـغيـر عـيـون الـورى النـاظـرهْ
يـرى لـك حُسْنَ الشعـاع الجميـل
أغـار عـلى الـظلمـة الـغـامـرهْ
فجـلّلَ بـالسحـر هـذي الـدُّنى
وصيَّـرهـا جـنـة زاهـرهْ
فـنـوَّر أكـواخـهـا الـبـالـيـات
وهـلَّل فـي دورهـا الـعـامـرهْ
رسـولٌ يجـوس خـلال الـديـار
ويـنـزل كـالـرحـمـة الـزائـرهْ
بعين قـد اغـرورقت بـالـدمـوع
لـهـا مُقلةُ الغـيـمـةِ الـمـاطـرهْ
يـطوف عـلى الـنـاس إنسـانهـا
ومـهـجـتـه لـلورى غـافـرهْ

الفراشة

أجل! يعلم الحبُّ أني لظاهُ
وتدري الفراشة أنِّي اللهبْ
وأني بدوتُ لها في الظلام
فرفّت بأجنحةٍ تضطربْ
وبين ذراعيَّ سرُّ الحياة
وفي ناظريَّ بريقُ الشُّهُبْ
دنت خطوة ثم عادت إلي
مجاهِلها من خفيِّ الحجُبْ
وشتّان بين السنا والظلام
لعابدةٍ للسنا عن كثبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق
وفي قلبها جنةُ المغتربْ
يلوح لها شبحٌ للعذاب
ويبدو لها الأبد المقتربْ
كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ
لها فوقه وثباتُ الحببْ
فراشة روحي تعاليْ وثُوباً
ستلقين قلباً إليكِ يثبْ
إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصدَاها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاهَا
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاهَا

قرّبي عينكِ مني قرّبي!
ظلليني واغمريني بصفاهَا!
وأريني هدأة البحر إذا انـ
ـبسط البحرُ جلالاً وتناهَى
وأريني لجة السحر التي
ضلَّ في أعماقها الفكرُ وتاهَا
ألمح اللؤلؤ في أغوارها
وأرى الطيبة تطفو في سناهَا
وأراها تخبأ الخلدَ لمن
باع دنياه وبالروح اشتراهَا!

* * *

نحن أرواحٌ حيارى افترقتْ
ثم عادت فتلاقت في شجّاها
سوف ينسى القلبُ إلاَّ ساعةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا
هتف القلب وقد حدثتني
أيّ ماضٍ كشفت لي شفتاها
هَمَسَتْ في خاطري فاستيقظتْ
روحيَ الحيْرى وأصغت لندَاها

فـأنـا إنْ لـمْ أكُـنْ تـوأمَـهـا
فكـأني كنت في الغيبِ أخـاهـا
نـحـن أرواحُ حـيـارَى ثـمـلتْ
وانتشتْ سكـرى على لحنٍ أساهَـا
قـرِّبـي روحَـكِ مـني قـرِّبـي!
ظلليـني واغمـريـني بـرضـاهَـا!
وتـعـاليْ حـدّثيـني! حـدّثي!
انـت مـرآة شجـونـي وصَـدَاهَـا
فـهبيـني سـاعـة الصـفـو التي
تقسمُ الأيـامُ مـا فيهـا سـواهـا
ثـم أمـضـي لـحـيـاةٍ مـرَّةٍ
صبْحُهـا عنـدي سـواءٌ ومَسَاهَـا!

نداء للشباب

وطنٌ دعـا وفتى أجـابْ بـوركت يا عـزم الشبابْ!
يـا فتيـة الـنيـل المسـا لم والكـريم بـلا حسـابْ
جـنـاتـه مـرآتـكـمْ ولكم خـلائقها العِـذابْ
ولكمْ جمـال الـزهـرِ رفَّ عـلى الأمـاليـد الـرطـابْ
ولـكـم فـؤاد الـنهـر رق عـلى المحـاني والشعـابْ!
يمضي فيضحـك للسهـو ل ولا يضن على الهضابْ
حـتى إذا نـادتـكـم الأ وطـان والـوادي أهـابْ!
حتى إذا طـغـت الـكـوا رث واستفـزكم العـذابْ
أصبحـتم كـالـغـيـل تحـ ـميه الليوث بألف نـابْ
قـل للشبـاب اليـوم يـو مكم الأغـر المسـتـطابْ!

اليـوم يبـدو حبّ مصـ ـر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كـان اثـمًا يـا شبـا بُ فلا رجوع ولا متـابْ!
الله يـنـظر والـليـا لي عنـدهـا لكم الحسـابْ
والعهـد في القلب المصـا بـر والأمـانة في الـرقـابْ
هـاتـوا الفـدا الغـالي لمصـ ـر وأرخصـوه كـالتـرابْ
المـال، والأرواح كـل ضـحـيـةٍ ولهـا ثـوابْ

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد. ولا شهيٌّ رقادِ
قل للذي يبغي الصلاح لقومه
بنبيل صنع أو شريف جهادِ
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي!
لا خير في قلم اذا هو لَمْ يكنْ
حراً طهوراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب اذا هو لم يزر
ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ

يـا أيها الـوطن الجـريـح وجـرحـه
بـصـمـيـم كـل حـشـاشـة وفـؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
ـبـأسـاء قـد جئنـا بكـل ضمـادِ
قـل للبنـاة المصلحين ألا اخلقـوا
شـم الـذرى ورواسـخ الأطـواد
جيـلاً من النشء القوي إذا مشـوا
رفـعـوا الـرؤوس بـعـزة وعـنـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن منـزلاً
مـتـهـدمـاً رثـاً مـن الأجـسـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن موطنـاً
متخـاذلاً لا يـرتـجـى لـجـلادِ
أبَكَت عيـونكم الضعيف يصير في
نـاب القـوى فـريسـة استعبـادِ
فتبينـوا اذن الـحقيقـة واعـلمـوا
ان الـطـبيعـة هـكـذا مـن عـادِ
الجـو ملك النسـر يغشـاه عـلى
مـا يـشتـهي والـغـاب لـلآسـادِ
مهـلاً بني قـومي أتيت مـذكـراً
في سـاحـة مجمـوعـة الاشهـادِ

واخجلتا مما نقدمه إذا
حان الحساب وجاء يوم معادِ
أيّ الصحائف في غد وحسابكم
في ذمة الأبناء والأحفادِ
أيّ البلاد هو السعيد وأهله
يتنابذون تنابذ الأضدادِ
كل يعيش لنفسه في أمة
شقيت بطول تفرق الأفرادِ
فخذوا السبيل إلى الحياة تآلفاً
وتكاتفاً في رغبةٍ ووِدادِ
خير الصحائف ما كتبت سطوره
بيد الكفاح الحر لا بمدادِ
صونوا البلاد وأدركوا فلاّحكم
كاد الحمى يغدو بغير عمادِ
حيران من مرضٍ إلى بؤس الى
كربٍ تمر به بلا تعدادِ
هذي دياركم وذلك نيلكم
هبة السماء ومنحة الآبادِ
هذي دياركم وهذي شمسكم
طمع الغريب وحرقة الحسادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بلداً كثير مناهل الروادِ
والخير مدرار عليه وربه
جوعان محروم الرعاية صادِ!
والزرع نضر في الحقول وأهله
يتهيأون لمنجل الحصادِ!...
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعتادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القوى
في ليل احداث نزلن شدادِ
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد أطفالاً اذا ما أُرضعوا
فرضاعهم وطنية بسهادِ
الطفل منهم مثل أمي أو أبي
شفتاه أول ما تقول بلادي!...
يُغذون في الارحامِ حب بلادهم
لتكون مصراً صرخة الميلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤.

موقفٌ حانَ فاغتنمْ	وتخير مِن الكلِمْ
كلُّ لفظٍ أرقُّ مِن	ضحكة الزهر للدِّيم
مستَمَدٍّ من الرُّبى	مُستعارٍ من النَّسمْ
اجمعْ الآنَ طاقةً	غضّةَ النور تبتسمْ
أُهدِها روحَ شاعرٍ	خالدٍ بالذي نَظمْ

* * *

قلمي! ما الذي لديـ	ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فذكّر وناج قو	مَك واخطُب وقل لهمْ:
قل لأهل الغناء في	كنف المعهد الأشَمّ
ذلك الشاعرُ الذي	بات في خاطر الظُّلمْ

هــو مــنـكـم وفــنُّــهُ   عــلـمَ الله فــنــكــمْ
كــان لحنــاً فصــار ذكــ   رأ كمــا يُــذكَــرُ الحُلمْ
انمــا الشعــر مــزهــرٌ   قــد حكى قصــة الأممْ
وبــأوتــاره الـمـنــى   تــتــلاقــى وتــزدحــمْ
هــو نــايٌ مُــرجِّــعٌ   لــشجــيٍّ ومــا كــتــمْ
هــو قــيــثــارةُ الــزمــا   نِ ونــجــواه مِــنْ قِــدَمْ
هــو أنــشــودة الــحــيــا   ةِ وفيضٌ مــن الــنــغــمْ

* * *

أيــهــا المعــهــد الــذي   بــلغ المــجــدَ واستــتــمّ
كــلُّ لــحــنٍ مــذكــرٍ   أشعــل القلب فــاضــطــرمْ
نــظــمــتــه يــدُ الأســى   وقَــعــتــه يــدُ الــســقــمْ
وأنـــاشــيــدكــم ومــا   صــاغــه الفنُّ من عِــظمْ
هــي أنّــات أنــفــسٍ   بــالــمقــاديــرِ تــرتــطِمْ
وصــبــابــاتُ أعــيــنٍ   يشهــد الــلــيــل لَم تــنمْ
وأغــانــيــكــمُ الــتــي   هــي في قــمــةِ القــمَــمْ
هــي آهــات شــاعــرٍ   عــرف الــحــبَّ والألــمْ!

* * *

ذلــك الشــاعــرُ الــذي   روحُــه الآن بــيــنــكــمْ
لــكــأنــي أراه حَــ   يــاً وألــقــاهُ عن أمَــمْ
وهــو فــي ذروة الشــبــا   ب وفــي خفــةِ الــقَــدَمْ

غـاشيـاً كـلَّ منتـدى عـاليَ الـرأس محتـرمْ
كـلمـا قـال شـعـرَه غـمـر السهـلَ والعـلمْ
دافـقـاً لـيس ينتـهي أبـداً سـيـله الـعـرِمْ
بـاذلاً لـلصـديق والأهـ ـلِ كـلَّ الـذي غـنِـمْ

* * *

زوجـه والبـنـون هُـم مـجـده والـرجـاء هُـمْ
درجـوا فـي ذُرا العـلا نـوَّروا فـي رُبى الـنعـمْ
نشـأوا في حمى العفـا فِ وجـلُّوا عـن الـتُّهـمْ

* * *

حيـن ظـنـوا بـأنَّ مـا أمَّـلوا في الـزمـانِ تَـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ ـبيت خـارت بـه الهِممْ
نـام في حضنِه الضَّنى وعـلى صـدره جَـثـمْ
وإذا بـالـطيـور قـد دخـل المـوتُ وكـرهُمْ
شِـبْـهَ لصٍّ مـخـادعٍ غشى البيـت فـالتـهَـمْ
وإذا الـفـاقـةُ الـجـريـ ـئـةُ تَـطْغَى وتَـنْـتَـقِـمْ
صـنعـت في رجـائـهـمْ فـعلَة الـذئـب بـالغـنمْ
كـأتـونٍ مـسـعَّـرٍ غـاضـبٍ ينشـرُ الحُـمَمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا! مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفـةَ العـريـ ـقـةَ بـالـدهـر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمة الشَّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أمَّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحرقةُ نارِ
مَنْ مُسعدي في ساعةِ التذكارِ
قُمْ يا أميرًا! أفِض عليَّ خواطراً
وابعث خيالكَ في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياة فراشةً
غراءَ حائمةً على الأنوارِ
يا عاشقَ الحرية الثكلى أفق
واهتفْ بشعرك في شباب الدارِ
يا مَنْ دعا للحق في أوطانه
ومضى ليهتف في ديار الجارِ

الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلة الأنصارِ
والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلى
والعيشُ رثٌّ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!
عامٌ مضى وكأنّ أمس نعيُّه
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمارِ!
أيْنَ الامارة والأميرُ ودولةٌ
مبسوطةُ السلطان في الأمصارِ
خمسون عاماً وهي وارفةُ الجنى
تحت الربيع دؤوبة الاثمارِ!
مَدّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوّارِ!

* * *

هيهات أنسى قبل بينك ساعةً
جمعتْ صحابَك في غروب نهار[1]

(۱) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ۱۰ اكتوبر سنة ۱۹۳۳.

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببهـارِ
سنحتْ وقـد ذهبت شعاعـاً غـاربـاً
كسنـاك طـوّافـاً عـلى السّمـارِ
تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلّ في
طبي مقيـلاً مـن وشيـكِ عثـارِ
وكشفتَ عن متهـدِّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً فـي صَـرحـه المنهـارِ
فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةٍ
حـالتْ، وخلى هيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ، المخُ في الغيوب نهايةً
وأرى بعينيَ غـايـةَ المضمـارِ
وأرى النبوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والعبقـريـة وهي فـي الإدبـارِا
أو لَم يكن لـك من زمانـك ذائداً
وثبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جـبـارِ؟
أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً
ذاك الجبينُ مكـللاً بـالـغـارِ؟
ولـيِّتَ فـي إثـر الـذين رثيتَهـم
واقـمتَ فيهـم مـأتمَ الاشعـار

وسُقيتَ من كأسٍ تطوف بها يدٌ
محتومة الاقداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقًاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمة الاجيالِ ما غنَّت به
قيثارةٌ سحريةُ الاوتارِ
صدحتْ بألحان الحياة ووقعتْ
أنغامها المحجوبةَ الأسرارِ
والفنُّ ما حاكى الطبيعةَ آخذاً
منها ومن إعجازها بغرارِ
مسترسلاً رحباً كعينٍ ثرّةٍ
شتى السيولِ سحيقةِ الأغوارِ
متعالياً حتى الأشعة مشرقاً!
متألقاً كالكوكب السيَّارِ!

* * *

شوقي! نظمت فكنت براً خيِّراً
في أمة ظمأى الى الأخيارِ!
أرسلت شعرك في المدائن هادياً
شبهَ المنار يطوف بالأقطارِ

تدعو الى المجد القديم وغابرٍ
طيّ القرون مجلَّلٍ بوقارِ!
تدعو لمجدِ الشرق: تجعل حبَّهُ
نصبَ القلوبِ وقبلةَ الأنظارِ!
تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ
على الشآم بمدمع مدرارِ
وترى الرجالَ وقد أُهين ذمارهم
خرجوا لصون كرامة وذمارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفوفهم
كفّاً مضرجةً مع الاحرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثاوياً
أو ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
ناجى الطلولَ وطاف بالآثارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهدوا من معجز الافكارِ!
شيخٌ يدبُّ الى الأصيل وقلبُهُ
وجنانُهُ في نضرة الأسحارِ

ويحسُّ تبـريحَ الصبـابـة واصفـاً
مجنـونَ ليلى فـي سحـيق قـفـارِ
ويـروح يبعث كليـوبـاتـرا نـاشـراً
تلك العصـور وطيفهـا المتـواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيـا
ةَ! همـا شعـارُ العيش أيُّ شعـارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهـذا اليـومُ يومُ وفـاءِ
كـم منَّـةٍ لـلميـت في الاحيـاءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعه
فلعـلَّ في التـذكـار بعض جـزاءِ
يـا سـاكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنت قبـلاً تستشفّ سكـونهـا
وتـرى مقـامـك في العـراء النـائي
فـأتيتَ - والدنيـا سرابٌ كلهـا -
تروي حديثَ الحبّ في الصحـراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه

ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ

ظمآن حين الماء ليلى وحدَها

عزَّت عليه ولَمْ تُتح لظماءِ!

هيمان يضرب في الهواجر حالماً

بظلال تلك الجنة الفيحاءِ

فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا

فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ

يا للقلوب لقصةٍ بقيت على

قِدم الدهورِ جديدةَ الأنباءِ

هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ

ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ

هي قصة الدنيا، وكم من آدم

منا له دمعٌ على حوّاءِ

كل به قيس إذا جنَّ الدجى

نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ

فاذا تداركه النهارُ طوى المدا

معَ في الفؤاد وظُنَّ في السُّعداءِ

لا تعلم الدنيا بما في قلبه

من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كـلٌّ لـه «ليلى» ومن لمَ يَلقهـا
فحيـاتـه عبثٌ ومحضُ هبـاءِ
كـلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبهـا
سـرّ الـدُّنى وحقيقـةَ الأشيـاءِ
ويـرى الأماني في سعير غـرامهـا
ويـرى السعـادةَ فـي أتمِّ شقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والخلدُ يـومُ لقـاءِ
يـا لـلقلوب لـقصـةٍ محـزونـةٍ
لـم تُـروَ إلاَّ رُوِّحَـتْ بـبـكـاءِ
خلدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
ممّـا كسـاهـا سيـدُ الشعـراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـن جـودة التـمـثيـل والإلـقـاءِ
من فنّ (زينبهـا) ومن (عـلاّمهـا)
زيـن الشبـاب وقـدوةِ النبـغـاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمتي كم دمـوع في مـآقينـا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليـوم معـذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبـه
وللنسـور عـلى الأوكـار غـادينـا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبـأ جبابـرة
لا يـدركـون العـلا إلاّ مضحيّنـا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غـواربـه الحيـرى مـطلّينـا

فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها
تجزي البسالة ورداً أو رياحينا
قالوا النسور فهبَّ القوم وادَّكروا
نسراً لهم ملأ الدنيا ميادينا
وهلل «السين» إذ هلَّت طلائعنا
طلائع المجد من أبناء وادينا
حان الأمان ووافَى السربُ فافتقدوا
نسرين ظنوهما قد أبطآ حينا
لكنه كان ابطاءَ الردّى فهما
لمّا دعا المجد قد خَفَّا ملبينا
فليبك من شاء وليُشبع محاجره
ولينتحبْ ما يشاءُ الحزن باكينا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها
من لا ترى بعده دنيا ولا دينا
هُنيهة ثم يسلو الدمعَ ساكبُه
لا يدفع الدمعُ شيئاً من عوادينا
فكلما حلَّ رزءٌ صاحَ صائحنا:
فداك يا مصر لا زلنا قرابينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعونا!

عتاب

هجـرتِ فلم نجـد ظـلاً يقيـنـا
أحُلمْـاً كـان عطفُـكِ أم يقينـا؟
أهجراً في الصبابـة بعـد هجـرٍ
أرى أيـامَـهُ لا يـنـتـهـيـنـا
لقـد أسـرفتِ فيـه وجُـرتِ حتى
على الـرَّمق الـذي أبقيتِ فيـنـا
كـأن قـلوبـنـا خُـلِقَـتْ لأمـرٍ
فمـذْ أبصـرنَ من نهـوى نسينـا
شُغِلْنَ عن الحيـاة ونِمْنَ عنهـا
وبِـتـن بـمـنْ نـحـبُّ مـوكـلـيـنـا

فـإن مُـلِـئـت عـروق مـن دمـاءٍ
فـإنّـا قـد مـلأنـاهـا حنينـا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسَى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرَّتْ عليَّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمَّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لوحدته

وأين وحدته؟ باتتْ كما باتا!

حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعاً

أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكراك طار اليك وهو مجنِّح
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكل لا تصلح
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضح
يا قلب! صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَّح

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
مـتبـدِّلـيـن مـوائـداً وأحـبـةً
مـا خاب من حب فـآخـر يفلح
فـالـحـبُّ آسـيـه وراء عـليـله
فيهم، وبلسمـه على مـا يجـرح
يـا قلبُ! ويـح ثبـاتنـا مـاذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يـا أيهـا الحبُّ المقـدَّسُ هيكـلاً
ذاق الـردى من عـابـديـك مسبـح
كثـرت ضحـايـاه وطـال قيـامـه
وصيـامـه فمتى رضـاءَك تمنـح؟
يـا دوحـة الأرواح يُحمـد عنـدهـا
فيءٌ ويعبـد زهـرهـا المتفـتـح
أيـنال ظلك والـرعـايـةَ عـابثٌ
بجـلالـك البـادي وآخـر يمـزح
ويبيت يحـرمـه قتيـل صبـابـةٍ
قضّى الحيـاة الى ظلالـك يطمـح

ليلى! حببتك كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأماني تطفح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنح
نزل الستار على الرواية وانقضت
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقيق الأنداء والأسحارِ
في حمى سنتريس شبٌّ غلامُ
شاعريُّ الكلام والأنظارِ
أزرق العين هادىء هدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ
ـر وفي صحبة الغدير الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلّ
يـكـسـو شـواطـىء الأنـهـارِ
ومصيـخـاً إلى غـنـاء السـواقـي
شـاكـيـاتٍ سـواخـرَ الأقـدارِ
بـاكيـاتٍ على الصبـا والأمـاني
والهـوى والنـوى وبـعـدِ المـزارِ
غيـر أن الذي شكـا خـطبه الأهـ
ـلُ وأمسى حـديـثَ جـارٍ وجـارِ
انَّ ذاك الفتى الـوديعَ الـطهـورَ الـ
ـقلب في رقـة النسيم السـاري:
مغـرمٌ بـالعصـا! فلو خلف سـورٍ
لـتـخـطى شـواهـق الأسـوارِ
ولأجل العصا سطا على الافرع الخضـ
ـراء زانـت بـواسـق الأشـجـارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ـت، طمـوحـاً حتى لِبـاب الـدارِ
ولـو أنَّ الـعـصيَّ عـزَّت عـلـيـه
لـتمـنَّى حـتـى عـصـا الـتـسـيـارِ
* * *

ان تلك العصا لـرَمـزٌ على القـو
ة فـي قـلب مـاردٍ جـبّـارِ
لا يـرى القـريـة الصغيـرة كفؤاً
لـكـبـار الآمـال والأوطـارِ
سـاخـراً من هـدوئها مستعـداً
لـصـراع الـخـطوب والأخـطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فـرح الأهـلُ بـالغـلامِ الـذي صـا
ر حـديثـاً في نـدوة السُّمـارِ
عـمّـمـوه وقـفـطنـوه فـأمسـى
أمـل القـوم، فـارس المضمـارِ
ومـضـى يـطلب الـعـلوم وحـيـداً
مـوحشـاً قلبـهُ، غـريبَ الـدارِ
نـاظـراً في هـوامشٍ تـأكـل العقـ
ـل وتـبـلي نـواضـر الأبـصـارِ

لا يبـالي الطوى ولا يحفـل الأقدا
ر جـاءت بـكـل أمـرٍ ضـاري
لا يبـالي غـداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيـخ هـالـة من وقـارِ:
أحـصـيـرٌ مـمـزقٌ أم حـريـرٌ
مـقـعـد لـلمـجـاهـد الـصبّـارِ
آهِ من هـاتـه الشـدائـد فهي النـ
ـار تـبـلـو الـقـلوب فـي الأخـيـارِ
إنَّ قلب العـظيـم يـاقـوتـةٌ تسـ
ـمـو سمّـواً وتـزدهي بـالـنـارِ!
أي شيء في الـدهر كـالألم الجبا
ر يـجـلـو ضـمـائـر الأحـرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجـاور» ضـاق بـالأز
هـر واحيـرة النـفـوس الكـبـارِ!
ثم أمسى مـطربشـاً واكتسى البـذ
لـة مـا بـيـن لـيـلةٍ ونـهـارِ
ثم ضـاقت بهمـه مصـر فـاشتـا
ق لغيـر الأوطـان فـي الأمصـارِ

ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى
في سفينٍ تجوب عرض البحارِ
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ
ـن ويغزو مدينة الأنوارِ

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو
كلَّ نفس للزهو والإكبارِ
رجلٌ ما ازدهته فتنةُ باريـ
ـس وما في باريس من أسرارِ
ظلَّ في ذلك الحمى مصرياً
عربيَّ الحياة والأفكارِ
كلما هبَّت الغواني عليه
ضاق ذرعاً بالغادة المعطارِ
يزفر الزفرة العنيفة ترمي
من لظاها فحمَ الدُّجى بشرارِ
يذكر النيل، والأحبة بالنيـ
ـل ويشدو برائع الأشعارِا
كرّموا نابغيكمو واعرفوهم
فضياع النبوغ في الإنكارِ

فـزكـيّ مـبـاركُ شـعـلة فــي

مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ

قسمـاً لـو يُتـاح لي الغــارُ كللـ

ـت بكـفـي جبينُـه بـالـغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة
من عمره)

هـل أنتِ سـامعـةٌ أنيني ... يـا غايـةَ القلب الحـزين
يـا قِبلة الحب الـخفـي ... وكعبـة الأمـل الـدفينِ
إنـي ذكـرتـك بـاكيـاً ... والأفـق مُغـبّـر الجبيـن
والشمس تبدو وهي تغـ ... ـرب شبـه دامعـة العيـونْ
أمـسيـت أرقـبـهـا عـلى ... صخـر وموج البحـر دوني
والـبحـر مجـنـون العبا ... ب يهيـج ثـائـره جنـوني
ورضـاكِ أنـتِ وقـايتـي ... فاذا غضبتِ فمَنَ يقيني !

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليـل فلا تجـزعي ... ودمعـك تسبقـه أدمـعي
وان كان بين ضلوعك نار ... فنار الصبابـة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب ... فنجم هنائيَ لم يطلع...

المحتويات

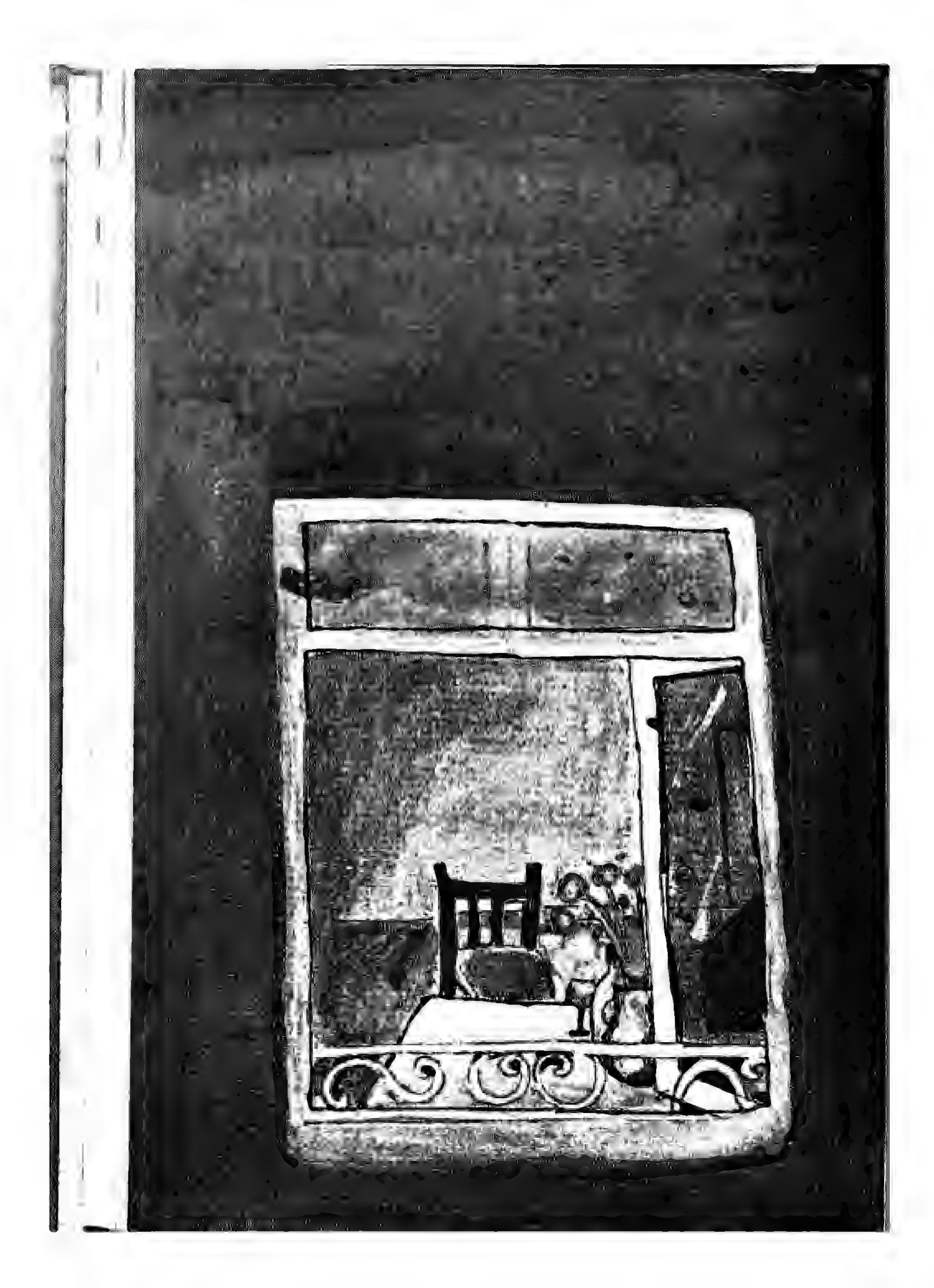
الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

في معبد الليل

دار الشروق

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يــا «امــيــرة» اللطف حـبي
واقبلي من أبيــك هـذا الكتــابــا
إجعليه ذكـرى لــه، واجمعي الآرا
ء فيــه واستـكتبي الأصـحـابـا
جـعــل الله كــل عمــرك عـيــداً
وربــيــعــاً مــنــضّــراً وشــبــابــا

الى ابنتي

يـا ابنتي إنني لأشعر أني ... ملأت مهجتي شموس منيره
أشرقت فرحتان عندي فهذي ... لـعمـاد وهـذه لأمـيـره
انتما فرقدان، وهو جدير ... بالذي ناله وأنت جـديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا ... بالمسرات والاماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجى ... عيشةً نضرة وعين قـريره

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة ... ما أشبعتْنا من بشاشة نازك

كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ ... بالطهر تفصح عن سمات ملائك

انـا حمـدنـا لـليـالي ... قد قرّبتنا من سنيّ سمائك . . .

أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ ... فكأنها أبد الخلود حيالك

* ـ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر اهدى اليها ديوانه لـيالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي النزيل ونكرمن — ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا — م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما — ني والتقينا في المحن
فمن الشآم الى العرا — ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كمو — ج البحر تدوي في الأذن
تتباين الأصوات فيـ — ـها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا — ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيـ — ـف نعبّ من ماءٍ اسن
العصر عصر السابقيـ — ـن إلى الشواهق والفتن

لا عصر مفتتنين بالا حلام غرقي في الوثن
ومقيّدين الى الثرى بين التخاذل والوهن
يا أيها الشرق الذي يدعو: رويدك واطمئن
انا اليك وللشبا ب رسالة لا تمتهن
قمنا لها! كل بنا حية رسول مؤتمن؟
ما في طلائعنا الضعيـ ـف ولا الذليل المستكن
ما في طبائعنا الخصا م ولا الحفيظة والضغن
انا جنود النور من علم ومن أدب وفن
القاتلون الجهل مثـ ـل البوم عشش في الدمن
انا لاعداء الجمو د وواضعوه في الكفن

* * *

يا أيها الضيف العزيـ ـز نعمت بالعيش الحسن
يا مؤنس المصري في حلب وما ننسى المنن
صدر الشآم حنا عليـ ـك ومصر لو تدري أحنّ
بردى لنا، وصباه والـ ـجنّات والطير المرن
والأرز والطود المعصّـ ـب بالجلال المطمئن
والنيل نهركم وما زان الخميلة والفنن
والقوم أهل والقرى وطن عطوف والمدن

الي أمينة[1]

أرّباه أنقذني فأنت رميتني ‌ ‌ ‌ بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته ‌ ‌ ‌ وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر ـ وهو جالس على شاطىء كليوباترة مع صديق له ـ رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة...» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:
أرباه انقذني فأنت رميتني ‌ ‌ بقلب على عهد الاحباء بكاء
وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطـرق مـنـزل الأحـبـاب
ودسست هـذا الشعْر تحت البـاب
أتـرى أكـون بثثت شـوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الـوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان[2]» ولطف صحاب

(١) ذهب الشاعر لزيارة بيت اخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).

(٢) هي زوجة اخيه

قسمــاً بمـــوصـــول المـــودة بيننــا
هـذي الـزيـارة لم تكن بحسـابي
قــد يجمــع الله الشتيت ويـلتقـي
نــاءٍ بنــاءٍ بعــد طــول غـيــاب

تكريم[1]

يـا صفـوة الأحبـاب والـخـلّانِ
عفـواً إذا استـعصى عليّ بيـاني
الشعـر ليس بمسعفٍ في سـاعـة
هي فـوق آي الحمـد والشكـران
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدان
أقفُ العشيـةَ بـالرفاق مقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني

(١) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له اصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يا أيها الشعر الذي نطقتْ به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان؟
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان؟
نجواك في الزمن العصيب مخدِّر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طبٌ وشعر كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمة النفوس وسِرُّه
هِبة السماء ومِنحة الدَّيّان
والطبُ مرحمة الجسوم ونبعُهُ
من ذلك الفيض العليّ الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاماً ويستقيان
يا أيها الحبُّ المطهر للقلو
ب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان

أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذُلُّ السجين وقسوة السجان
فتطلعا نحو السماء وحلقّا
صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام وأترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتبْ لوجه الفَنِّ لا تعدل به
عَرَض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدَها
كم في الطبيعة من سَرِيٍّ مَعان
الشعرُ مملكة وأنتَ أميرُها
ما حاجة الشعراء للتيجان
«هومير» أمّرهُ الزمانُ لنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبطْ على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صَدْيان
في كل أيك نفحة وبكل رو
ض طاقة من عاطر الريحان

عجبا!

يـا هـاجـري، يـا من هجـرتَ بـلا سببْ
أتـرى الـعقـاب بـغيـر إثـم قـد وجـب؟
عجبـاً لقـرص الشمس في البيت احتجب
عجباً... لأعجب مـا يكـون من العجب

بعد اعتزال الأدب[1]

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام   ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه   ألم ترَ أني اعتزلت الأدب؟

(1) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ - ٦ - ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه من لحن سما ... ويّ عجيب النغمات
أيها الساحر لم تضـ ... ـرب بقوس، بل عصاة
يا أبا الفن المصفى ... هات ألحانك هات
في شطوط النيل، مهد الـ ... ـفن، مهد المعجزات
«الصّبا» في ريح «لبنا ... ن» رقيق النفحات
«وحجاز» راقص أو ... هات من «شط الفرات»
نحن أبناء المعالي ... نحن أبناء الغزاة
غننا لحن أبينا الـ ... ـشرق، واهتف بالحُماة
هاتِ لحنَ الشرق.. ما أجـ ... ـدره بالعبرات
هو أرضِ المجد، أرض الـ ... ـخلد من بدء الحياة

هات لحن الشرق هات.. هاتِ لحن الشرق هـاتِ
رُب لـحـن قدسيّ من جنـان الـخـلد آتِ
جـعـل الأروح في هيـ ـكله مـزدحـمـات
حشـدَ العـالم كـالعُبـ ـاد قـامـوا لـلصـلاة
جمَـعَ النـاس على الـ ـحب وأدنى مـن شتـات

شفاء... وشفاء(1)

إن يكن «مظهرٌ» يا «زينـ   ـنب» ربّ المعجزات
مِبْضَعٌ يأسو ويشفي   في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا   حر حلوُ الكلمات
وله مجد المجدّ   ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما   ت رقاق محسنات
إنه يَشفِي... وتَشفِي   زينبٌ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا   لد بعثٌ للحياة

(1) نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها.
وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ.

ومسيــر الـرحمــة الكبـ ـرى كمـــا في النسمـات
فــاهـنـــاً.. إنـكـمـــا حـ ـقاً سـواء في السمـــات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي ومثلهَا من مهجتي
إنك كالزهرة في جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الـ أشعار خير زهرة
عبيرُها خواطري وملؤُها محبتي

حبان[1]

كـرقـة طبـعـك، كـالـنـسـمـة
ومن شـاطىء البحـر، ضَـوْ حِيَّتي
أزف إلـيـك جـمـيـلَ الـبـيـان
وأوجـزُ حـبـيَ فـي لـفـظةِ
أحـبـكِ حُبَّين... حـب ابـنـتـي
وحـبـي لـمـا فـيـك مـن رِقـة

(١) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد[1]

دنـا المـوعـدُ والغـرفـ ـة وكـر لـلمـواعـيـد
وجـاءت ربّـة الحسن كـمـزمـور لـداوود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ ـذي خيم في الغـرفـهْ
وثـارت حيـرتي الهـوجـا ء بين الـفجـر والـعفـه

* * *

وثـارت... آه من ثـور ة هـذي اللهفة الحرّى
هنـا الحسن الذي يـدعو ك في بسمـاته السكرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهـذا الجسم يا ظمـآ ن في دارك كم يغـري
أطهـراً تـدعي اليـوم؟ فمـاذا نلت من طهـر؟

* * *

هنا الحلم الـذي أبصر تَ في غفـوة حرمانكْ
هنا الكأس التي تزري بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنـا اللهب الـذي جُسّـ ـد في نهـد وفي سـاقِ
على مـذبحـه المعبـو د قـدم طهـرك البـاقي

* * *

نـداء بيـن عينـيـك كهـذا الليـل مجهـولُ
يـجـاوبـه حـنـينٌ ثـا ر في قـلبيَ مخبـول

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ ـت عنـد الليـل قـربانـا
لنغـرقْ في دخان الجسـ ـم أشجـانـاً وحـرمـانـا

* * *

فنـام الضـوء خجـلانـا على مصبـاح نشـوانِ
قـريـرا لا تـنـبـهـه سـوى أنـات تـحـنـان

* * *

وكـان الليـل مـرتميـا على النـافـذة الـوسنَى

تـلصّص خلسـة يـرنـو إلـى معـبـدنـا الأسنى

* * *

فشـاع السـر بين الليـ ـل والأنـجـم والـزهـر
وإذ بـالفجـر بسـامـا إلـى إلفـين فـي خـدر

لمن الصمت؟(١)

لـمنْ الصمتُ والفؤاد المشرد ... أين من أسكر الرَبى حين غرّدْ؟

طائر. . . أم رأت عيون الأماني ... حُلمُاً مثل غيره قد تبـدد

أم قـناع قد مزقته الليالي ... عن هوى دون طائل فتجرد

وبـدا شاحباً كيـوم قتيـل ... لم يكد يلثم الصباح المورَّد

ليت شعري، إلام إطراق رأسي ... وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

القرية[1]

حبذا الريف والخلائق فيه ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يراه وقد تبيّن فيه زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البساطة فيه وترى طيبةً وبشراً وطهرا
منظرٌ تلمح السعادة فيه لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرّة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو[1]

ليس البيانو الذي راحت تحركه
يداك، أطوعَ من قلبي وأفكاري
لمستِهِ فتمشّى السحر بي، فكما
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ - ٣ - ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام .

سرب من الحور[1]

سـرب من الحـور الفـوا　　تن كـالـزهـور نـواضـرُ
ألـهمـنني وأحـطن بـي　　فجرى بشعري الخـاطـر
ألـهمـنني وشكـكن بـي　　ونـسيـن أنـي شـاعـر
فـإذا اعـتـرفن فـإنـني　　لـلفـضـل دومـاً ذاكـر
وأنـا ل «فـلّة» عـارفٌ　　وإلى «أميـنـة» شـاكـر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فـجـرٌ أطـلّ عـليّ بـالإشـراقِ
والقلب يـحفـزني ليـوم تـلاقـي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قـلبي بـوثـبتـه يـسـابق سـاقـي
عينـاي أم قلبي أم القـدم التـي
حثّت خـطاهـا في مجـال سباق
هـذا قليـل قـد شـرحت دفينـه
وعلى ذكـائـك أنت فهم البـاقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديـد حالم خفـاقْ　　لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلق　　بحنينه.. بالحب.. بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام بـه　　فيهب مندفعاً من الأعماق
متحـرراً من قيـد ظلمتـه　　يرنو بعمق الروح.. بالأحداق
فيحس لا شيء ينـازعـه　　ويحول عنه الـكون إذ ينساق
لا شيء ملتفـا يعـانقـه　　غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثمـلاً　　ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق　　«مشتاقة تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد[1]

يا أم مَن تستصرخين؟ من الذي

قدح اللظى الموّار في عينيكِ؟

يا أم هل تمشين نحو النار، أم

فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟

ما حلَّ بالحرية الحمراء؟ هل

سال الدم القاني على قدميك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨) من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل إمرأة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يــا ويلهـا من صــرخـة مجنــونـة
ضجتْ لهــا الآفـاق من شفتيــك
لا تجــزعي يــوم الفــداء فكلنــا
مهــج تحـلق كــالنســور عليــك
فتلفتي تجــدي عـرينـك عـامـراً
وتـسمّـعي، كـم قــائـل لـبيــك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّــع الأشبــال بيـن يــديـك
والصقر تاجك، تاج فرعون الـذي
جعـل الشموس الـزهر في كفيـك
والمجد تاجك والسهى لك مـوطن
والـشهــب والأقمــار فـي نعـليــك
يـا مصر أنت الكـون والدنيا معـاً
وعــظائم الأجيــال فـي تــاجيــك

قدر[1]

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي   جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً   إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها الينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار(١)

أبـعـث الآن اعـتـذاري وأنـا
حـاضـر بـالقلب والـروح معـكْ
لـك ظـلٌ مقتفٍ في خـاطـري
حيثمـا سـرتَ مضى فـاتبعـك
أنـا لا أومـن بـالـبـعـد ولا
أحسب الـمقـدور مـني نـزعـك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذرا لظروف قاهرة.

أنـت لا تـبــرح عــيـنــي، فـلذا
لا تــراني اليــوم فـيمـن ودّعــك

فرحتان(1)

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليه كنتُ محلقاً بخيالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جرينا عندكم في البال؟
عهد مضى بين الهواجس والمنى
والنفس بين تعجب وسؤال
حتى رجعت كأنما رجع الصبا
لي بالأزاهر والربيع الحالي

(1) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فـإذا بـقلبـي فــرحتــان، فـهــذه
بلقـاك أنت، وفـرحــة بـ «جـلال»

مداعبة(١)

يا قرة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيـلِ
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليل وعنده
ورد الخليل فعجّلي برحيلي
حملوا على الأعواد فنًّا خالداً
وارحمتاه لكوكب محمول
هو مصرع للعبقرية روّعت
في عرشها والتاج والإكليل

يا بحر[1]

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي ... بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت ... عزماتي ولم يعد ليَ حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو ... بِي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ ... ـجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء ... تُزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ ... ـر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(١) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هو روحي الذي يحاكيك في البأ　　س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا　　نُ توخّاك في مضاء وعزم

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ　　ر ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنّى　　يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع[1]

مرحى ومرحى يا ربيع العامِ
أشرق فدتْك مشارق الأيامِ
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
أَرِنا بشاشة ثغرك البسّام
وابعث لنا أرج النسيم معطراً
متخطراً كخواطر الأحلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية(1)

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة)

متى نلتَهـا كـانت لأنفسنـا منًى
تلفتْ تجـد مصـراً بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكنَّ قلب الحـر تـعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا

(1) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباظة في إحدى المناسبات.

إذ أخـذ البـدرُ المنيـر مكـانـه

ومُلِّك آفـاق السـمـا وتـمـكـنـا

فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضـه

جـلاهـا الأبـاطيـون وارفـة الجنى

أجـلْ روضة صـارت لكل عـظيمة

وللفضـل والآداب والعلم مـوطنـا

وميـدان سبـاقين للمجـد والعلى

إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا

من الأدب العـالي إذا راح سيـد

غـدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى

عصيُّ القوافي سار نحـوك مسرعـاً

ولبَّـاك من أقصى الفؤاد وأذعـنـا

وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا

عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا

إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة

بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا

دسـوقي إذا أقللتُ فـاقبـل تحيتي

فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا

ولكنني صـوت الـمحبيـن كلهـم

ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى

فـراش على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فــدعني أقم عمـا يكنــون معلنــا

البنْدر[1]

انظر وجوه القوم غرّ   تها بزينتها المدينهْ
مسكينه بلهاء لا   تدري الزمان ولا فنونه
يا من يغرّبها إذا   أرست لصاحبها السفينه
الأفق مضطرب الحوا   شي والسماء بها حزينه
لا تحسن الدنيا إذا   ما المرء جن بها جنونه
وطغت منافعه عليـ   ـه وصرن دنياه ودينه
العيش حيث الحب، حيـ   ث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة[1]

قد هنأوك بمجدك الإسباني   فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول   ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني   أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما   الخالدان، وكل شيء فان

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يـا أبـا الأشـواق غَـنٍّ　　وانـقـل الألحـان عـني

إن «سـونيـا» ذات حسن　　ضـارب فـي كـل فـن

إيه «سونيا» هجتِ شوقي　　وشـجـوني والـتـمـني

إن تـغـنـيـني فـإنـي　　طـائـر في كـل غصن

إنـني بـالحسـن أدعـى　　وأغـني كـل حـسـن

إيـه «سونيـا» ذاك يـومي　　فـاسكبي لي، لا تضني

أفرغي سحر الهوى في　　خـاطري من كـل دنٍ

إنمـا عـيـدك عـيـدي　　وهـو يـوم فـوق ظني

لا أهـنيـك... ولـكـن　　كـل مـخلوق أهـنـي

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاعت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمالك الهادىء الرزينْ وسحرك الواضح المبينْ
أبدع ما مرّ في خيالٍ وخير ما أبصرت عيون
وسرّه أنت تجهلينْ وكيف لو كنت تعلميرْ
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جئناه طائعير
وكيف نلقاك في سرور وكيف نلقاه خاشعير

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا أنت دنيا... أنت دنيا

أنت دنيا الحسن لكـ ـنَّ سماواتك عُليا

بك يلقى القلب ريّاً وبك الأنفاس تحيا

قد نسينا وطوينا كل ما قبلك طيّا

كل من يلقاك لا يذ كر في الأيام شيّا

غير «سونيا».. إن «سونيا» هي دنيا، أي دنيا!

المحتويات

مطابع الشروق

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN